شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب التفرقة بين اولياء الشيطان واولياء الرحمن

للامام شيخ الاسلام بن تيمية

(٤١)

حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله اورده شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه التفرقة بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وعزاه الى الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا وقال قال الترمذي حديث حسن اورده ابن تيمية في معرض الاحتجاج به ولم يتكلم به كذا في حواشي الشيخ عامش الموضوعات

مكتبة
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التويجري
رحمه الله

الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

لابن تيمية

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان الرقم ١٥٩٤
اسم المؤلف تقي الدين احمد بن تيمية
تاريخ النسخ ١١١٤
عدد الأوراق ٢٢ القياس ١٥×٢٢ سم
ملاحظات تصوف ٢١٨

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان لا اله الا الله وحده ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى وارشد به من الغى وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا اغلفا وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغى والمؤمنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل النار وبين اولياء الله تع واعدائه فمن شهد له محمد صلى الله عليه وسلم بانه من اولياء الله تع فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له بانه من اعداء الله فهو من اعداء الله تع واولياء الشيطان وقد بين الله تع فى كتابه العزيز والرسول عليه السلام فى سنته بان لله عز وجل اولياء من الناس وللشيطان اولياء وفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فقال تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا هؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر اولياء الشيطان فقال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

وقال الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تع واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات الاية وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون الى قوله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل عليه السلام يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم فصل واذا عرفت ان الناس منهم اولياء الرحمن ومنهم اولياء الشيطان فيجب ان يفرق بين هؤلاء كما فرق الله ورسوله فاولياء الله تع هم المؤمنون المتقون كما قال تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى

عذاب

يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله الذى يمشى به فبى يسمع وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله وترددى عن قبض نفس العبد المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه ومنه اصح حديث يروى فى الاولياء من النبى صلى الله عليه وسلم كما انه قال من عادى ولياً لله فقد بارز الله بالمحاربة وقد آذنه الله بالحرب وفى حديث اخر وانى لانتاركما ينتار الليث اى اخذ ثأرهم ممن عاداهم كما ياخذ الليث ثاره وهذا كان اولياء الله هم الذين تالهوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا بما يرضى وسخطوا ما يسخط وامروا بما يأمر ونهوا عما ينهى واعطوا من يحب ان يعطى ومنعوا من يحب ان يمنع كما فى الترمذى وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وقال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان والولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة والتقرب واصل العداوة البغض والبعد وقد قيل ان الولى سمى وليا من موالاة للطاعة اى متابعته لها والاول اصح والولى القريب فيقال هذا يلى هذا اى يقرب منه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت الفرائض فلاولى رجل ذكر اى لاقرب رجل الى الميت وذكره بلفظ الذكر ليبين انه حكم يختص بالذكور ولا يشترك فيه الذكور والاناث كما قال فى الزكوة فابن لبون ذكر فاذا كان ولى الله هو الموافق التابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويامر به وينهى عنه كان المعادى لوليه معاديا له كما قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فمن عادى اولياء الله فقد عاداه ومن عاداه فقد حاربه فلهذا قال من عادى ولياً فقد اذنته بالحرب ومن عادى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وافضل اولياء الله هم انبياؤه وافضل انبيائه المرسلون منهم وافضل الرسل اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد عليه السلام خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد آدم وامام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا

وصاحب المقام المحمود الذى يغبطه الاولون والاخرون ولواء الحمد وصاحب الحوض المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة الذى بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فى من قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انى من اجل انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واتيناه من بعدهم فهدينا لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه فهدينا الله له الناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال انا اول من تنشق عنه الارض وقال انى بباب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وفضائل امته كثيرة ومن حيث بعثه الله جعله الله للفارق بين اولياء الله وبين اعدائه فلا يكون من امته ولى لله الا من آمن به وبما جاء به وتبعه ظاهرا وباطنا ومن ادعى محبة الله وهو لم يتبعه مع ما فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من اعداء الله واولياء الشيطان وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فانزل الله فى هذه الاية محبة لهم وقد بين الله تعالى فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اولياء الله تعالى وان كثيرا من الناس يظنون فى انفسهم او غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكونون من اولياء الله كما قال اليهود والنصارى يدعون انهم من اولياء الله تعالى وانه لا يدخل الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناؤه واحباؤه وقال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو العرب يدعون انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم البيت وكانوا يستكبرون على غيرهم كما قال تعالى قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون

ولكن اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه وتعالى ان المشركين ليس اولياءه وثبت في
الصحيح عن عمرو بن العاص رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير
سر ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء يعني طايفة من اقارب انما ولي الله صالح المؤ منين
وهو موافق لقوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤ منين
بين لنا ان من كان صالحا من المؤمنين وهم المؤمنون المتقون هم اولياء الله ودخل
في ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضه وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت
الشجرة وكانوا الفا واربعمائة كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان اولياء المتقون
اين كانوا وحيث كانوا وكما ان من الكفار من يدعي انه ولي الله وليس وليا لله
بل عدو لله وكذا من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويقرون في الظاهر بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الانس والجن ويعتقدون
في الباطن ما ينافض ذلك مثل ان لا يقروا في الباطن بانه رسول الله وانما كان حكمها
مطاعا ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك او يقولوا انه رسول الله الى الامين
دون اهل الكتاب كما يقول كثير من اليهود والنصارى او يقولوا انه مرسل الى العامة
الخلق وان لله اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق الى الله
من غير جهته كما كان الخضر عليه السلام اوانهم ياخذون عن الله عز وجل كما يحتاجون
اليه وينتفعون به من غير واسطة او انه مرسل بالشرايع الظاهرة وهم موافقون له
فيها واما الحقايق الباطنة فلم يرسل بها ولم يكن يعرفها او هم اعرف بها منه او يعرفونها
مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا
مستغنين عنه ولم يرسل اليهم ومنهم من يقول ان الله عز وجل اوحى الى اهل الصفة
في الباطن ما اوحى الله اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة بمنزلته وهؤلاء من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة
في شمال مسجده ينزل بها الغرباء ليس لهم اهل فلا اصحاب ينزلون عندهم فان المؤمنون
كانوا يهاجرون الى النبي عليه السلام الى المدينة فمتى امكنه ان ينزل في مكان ينزل به ومن
يتعذر ذلك عليه نزل بالمسجد الى ان ييسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن اهل الصفة
ناسا باعيانهم يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون اخرى ويقيم الرجل اياما

ثم ينتقل منها والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ليس لهم مزية في علم ولا دين
بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم كالعرنيين الذين اجتووا المدينة
واستوخموها فامرهم عليه السلام بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها
وابانها فلما صحوا قتلوا الراعي وساقوا الذود فارسل عليه السلام في طلبهم فاتي بهم
فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركوا في الحرة يستسقون فلا يسقون
وحديثهم في الصحيحين من حديث انس وفيه انهم نزلوا الصفة فكان ينزل بها مثل هؤلاء
ونزل بها من خيار المسلمين سعد بن ابي وقاص رضه وهو افضل من نزل بالصفة ثم
انتقل عنها ونزل بها ابو هريرة رضه وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ من
نزل الصفة واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفة وكذا اكابر المهاجرين كابي بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح وغيرهم
لم يكونوا من اهل الصفة وقد روي انه كان نزل بها غلام المغيرة بن شعبة وان
النبي عليه السلام قال هذا واحد من السبعة وهذا الحديث كذب باتفاق اهل العلم
وان كان قد رواه ابو نعيم في الحلية فكذلك كل حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في عدد الاولياء والابدال والنقباء او النجباء او الاوتاد او الاقطاب او مثل ثلثة
او اربعة او سبعة او اثني عشر او ثلثة عشر او اربعين او سبعين او ثلثمائة او القطب
الواحد او الغوث الواحد فليس في ذلك شئ صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينطق
السلف بشئ من هذه الالفاظ الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون
رجلا وانهم في الشام وهو في المسند من حديث علي بن ابي طالب رضه وهو حديث
منقطع وليس بثابت ومعلوم ان علي بن ابي طالب ومن تبعه من الصحابة افضل من
معاوية بن ابي سفيان فلا يكون افضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي رضي
وكذلك ما يروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد لقد لسعت حية
الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي
وان النبي عليه السلام تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فانه كذب باتفاق اهل العلم
بالحديث وكذب منه ما يروى بعضهم انه عليه السلام مزق ثوبه وان جبريل عليه السلام
اخذ قطعة منها فعلقها على العرش فهذا ومثاله مما يعرف اهل المعرفة بسنة رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اظهر الاحاديث كذبا عليه وكذلك ما يروى عن عمر رضه
قال كان النبي عليه السلام وابو بكر يحدثاني وكنت بينهما كالزنجي وهو كذب باتفاق

هل العلم بالحديث والمقصود هنا ان من يقرر بسالة العامة في الظاهر من غير ان
يعتقد في الباطن بما جاء به الرسول اما عناد واما جهلا كما ان كثيرا من النصارى
واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله ولكن يقولون انما ارسل
الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه لانه ارسل الينا رسل قبله فهؤلاء كلهم
كفار مع انهم يعتقدون في طائفتهم انهم اولياء الله تع وانا اولياء الله هم الذين
وصفهم بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون ولابد في الايمان ان يؤمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر فيؤمنوا
بكل رسول ارسله الله وكل كتاب انزله الله كما قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما
امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
الى اخره وقد قال تع في اول السورة الم ذلك الكتاب الى قوله اولئك هم المفلحون
ولابد في الايمان ان تؤمن بان محمدا عليه السلام خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله تعالى
ارسله الى جميع الثقلين وكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن ان يكون
من اولياء الله المتقين ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن
كما قال تعالى ويكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به
الايمان بانه هو الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلل الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله
والدين ما شرع الله ورسوله ومن اعتقد ان احدا من الاولياء طريق الى الله تع
من غير متابعة محمد عليه السلام فهو كافر من اولياء الشيطان واما خلق الله الخلق
ورزقه اياهم واجابته لدعائهم ودفع المضار فهذا لله وحده يفعله لما شاء من
الاسباب لا يدخل هذا في واسطة الرسل وتبليغ الرجل في الزهد والعبادة
والعلم ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن ولا ولي لله عز وجل

كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وكذلك المنتسبون الى العلم والعبادة
من المشركين مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ومن له علم وزهد وعبادة في دينه
وليس هو من جميع ما جاء به عليه السلام فهو كافر عدو الله وان ظن طائفة انه ولي لله
كما كان حكماء الفرس المجوس كفارا مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطو وامثاله
كانوا مشركين يعبدون الاصنام والكواكب وكان ارسطو قبل زمن المسيح عليه السلام
بثلثمائة سنة وكان وزير الاسكندر بن فليبقوس المقدوني وليس هذا هو ذو القرنين
الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كما يظن بعض الناس ان ارسطو كان وزير ذي القرنين
وهذا قول يسمى به الاسكندر فظنوا هذا ذلك وليس الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك
الذي كان ارسطو وزيره متأخر عن ذلك ولم يبن هذا السد ولا وصل الى ما وجوج وماجوج
وهذا الاسكندر الذي ارسطو وزيره يورخ له تاريخ الروم المعروف في اصناف
المشركين من مشركي الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة
ولكن ليس من متبعي الرسل ولا يؤمن بما جاؤا به ولا يصدقهم فيما اخبروا ولا يطيعهم فيما امروا
وهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا اولياء لله عز وجل وهؤلاء يغتر بهم الشياطين وتنزل
عليهم فيكاشفون الناس ببعض الامور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر وهم من
جنس الكهان والسحرة التي تنزل عليهم الشياطين قال الله تع هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون وهؤلاء جميعهم والذين ينتسبون
الى المكاشفات وخوارق العادة اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد ان يكذبوا ويكذب
بهم شياطين ولابد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك او الظلم
او الفواحش ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصار وامن اولياء
الشيطان لا اولياء الرحمن **فصل** قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله مثل القرآن فمن
لم يؤمن بالقرآن ولم يصدقه بخبره ولم يعتقد وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض
له الشيطان فيقترن به ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر واذا اؤتمن خان وفي الصحيحين عن ابي هريرة رض
انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة

طاروى ان ذكر اسمه الاسكندر صح

الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي عليه السلام ان من كان فيه خصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها وقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيح
انه قال لابي ذر رضه الله عنه وهو من خيار المؤمنين انك امرؤ وفيك خصلة من
جاهلية فقال يا رسول الله اعلى كبر سني قال نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع
في امتي من امر الجاهلية الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت
والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابن ابي مليكة قال ادركت من ثلثين من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق على نفسه وقد قال الله تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
اقرب منهم للايمان فعلم انهم مختلفون بعضهم اقوى وغيرهم مختلط وايمانهم
اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب ايمان العبد وتقواه
تكون ولاية الله تعالى فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية فالناس يتفاضلون
في الولاية لله تعالى بحسب تفاضلهم في الايمان والتقوى وكذلك يتفاضلون
في عداوة الله تعالى بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق وقال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وقد قال تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

فصل

واولياء الله تعالى على طبقتين سابقون مقربون وابرار اصحاب اليمين مقتصدون
ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه في اول سورة الواقعة واخرها وسورة
الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في الواقعة القيامة
الكبرى فقال في اولها اذا وقعت الواقعة الى قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين
كما وصف الله في كتابه في غير مواضع ثم قال في اخر السورة فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الى قوله فسبح باسم
ربك العظيم وقال تعالى في سورة الانسان انا هديناه السبيل الى قوله واما شاكرا

وكذلك

وكذلك في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار الى قوله يشرب بها المقربون
فعن ابن عباس رضه وغيره من السلف قالوا يمزج للاصحاب اليمين مزجا ويشرب
بها المقربون صرفا وهو كما قال فانه قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن
قوله يشرب معنى يروى فان الغارب قد يشرب ولا يروى فانه اذا قيل يشرب بها
كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها الى ما هو دونها فلهذا
يشربونها صرفا بخلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة
الانسان كان مزاجها كافورا الاية فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السورة
وهذا ان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى
الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم وقال ارحموا ترحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث صحيح وفي حديث الصحيح يقول
الله تع خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وقال من وصل وصل الله ومن قطعه قطعه الله وصل هذا كثير واولياء الله عز وجل
نوعان مقربون واصحاب اليمين كما تقدم وقد ذكر عليه السلام محل القسمين في حديث
الاولياء فقال يقول الله تع من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي
بمثل اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار
اصحاب اليمين هم المقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون
ما حرم الله عليهم ولا يكلفون انفسهم المندوبات والكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا الى الله تعالى بجميع ما يقدرون عليه من المحبوبات
احبهم الرب حبا كما قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني احب المطلق
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الى اخره يعني انعمت عليهم الانعام المطلق التام
المذكور في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين الاية فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات لله تعالى يتقربون
بها الى الله تع وكانت اعمالهم كلها عبادات لله فشربوا صرفا كما عملوا له صرفا والمقتصدون
كان في اعمالهم ما فعلوه لنفوسهم ولا يعاقبون عليه ولا يثابون فلم يشربوا صرفا بل مزج
لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا ونظير هذا انقسام الانبياء الى عبد
رسول وبين ملك وقد خير محمد صلى الله عليه وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون
نبيا ملكا فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما عليهم السلام
قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام الذي قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انت الوهاب فسخر له الريح بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من
شئت واحرم من شئت لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله تع عليه
ويترك ما حرم الله عليه واما العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامره به لا يعطي من
يشاء ويحرم من يشاء بل يعطي من امر به باعطائه ويمنع من امر به بمنعه
فاعماله كلها عبادات لله تعالى كما في صحيح البخاري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انا قاسم اضع حيث امرت ولهذا
يضيف الله الاموال الشرعية الى الله تعالى الى الرسول بقوله قل الانفال لله والرسول
بقوله قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
وقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولهذا ظهر قول العلماء
ان هذه الاموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاده في الامر كما هو مذهب مالك وغيره
من السلف وقد قيل في الخمس انه على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلثة كقول
ابي حنيفة والحق هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم وعيسى ومحمد
افضل من يوسف وداود وسليمان عليهم الصلوة والسلام وكما ان المقربين السابقين
افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا من المقربين السابقين لكن فعل ما اوجبه الله عليه
وفعل من المباحات ما يحبه فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه
ويقصد ان يستعين بما اباح له على ما امر الله تعالى به فهو من اولئك فصل
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها

يحلون

يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير الى قوله لغوب لكن
هذه الاصناف الثلثة في هذه الامة خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا الاية وامة محمد هم الذين اورثوا الكتاب بعد الامم المتقدمة وليس ذلك
مختصا بحفاظ القران بل كل من آمن بالقران فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات بحسب الايات التي في الواقعة والمطففين والانفطار
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم وهنا التقسيم لامة محمد عليه السلام
فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب والمقتصد المؤدي الفرائض المجتنب للمحارم والسابق
بالخيرات هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الايات وقوله جنات عدن يدخلونها
مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل التوحيد واما دخول كثير من
اهل الكبائر النار فهذا اما تواترت به السنن عن النبي عليه السلام كما تواترت اخراجهم
من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله تع عليه وسلم في اهل الكبائر واخراج من يخرج بشفاعة
وشفاعة غيره فصل واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون والناس
يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله تعالى بحسب ذلك واصل
الايمان والتقوى هو الايمان برسل الله وجميع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد عليه السلام
والايمان به يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسل
وتكذيبه وايذاؤه فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الاخرة فان الله تع
اخبر في كتبه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال تع وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل الى قوله لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل وقال تعالى
حكاية عن اهل النار كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ الاية فاخبر انه كلما القي فيها فوج
اقروا ان جاءهم النذير فكذبوه دل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير وقال تع
في خطابه لابليس لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين فاخبر انه يملأها بابليس
ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يبق فيها غيرهم فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع الشيطان
وهذا يدل على انه لا بد يدخلها من لا ذنوب له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن من نبا وما
تقدم يدل على انه لا يدخل النار الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل ومن الناس من
يؤمن بالرسل ايمانا عاما واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل

عامة
كلاهما لا كانوا متفاضلين
ن الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوة الله
بحسب ذلك صح

www.alukah.net

ولم يبلغه بعض ذلك فيومن بما يبلغه عن الرسل وما لم يبلغ لم يعرف ولو بلغه لامن
به فامن بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان الله امره به مع ايمانه
فهو من اولياء الله وولايته بحسب ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة فان الله سبحانه لم يكلف
معرفته والايمان المفصل به فلا يعذب على تركه لكن يعفو منه من كمال ولاية الله تعالى بحسب ما فا
من ذلك فمن علم ما جاء به الرسل وآمن به ايمانا مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية
لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا ولم يعمل به وكلاهما ولي الله تعالى وللجنة درجات
متفاضلون تفاضلا عظيما واولياء الله هم المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايما
وتقواهم قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
فبين سبحانه وتعالى ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر مما يتفاضل الناس في
الدنيا وان درجاتها اكثر من درجات الدنيا وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل
سائر عباده المؤمنين فقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات الاية وقال تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت
كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين
عن ابي هريرة وعمرو بن العاص رضي عن النبي عليه السلام انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصا
فله اجران واذا اجتهد فاخطاء فله اجر واحد وقد قال تعالى لا يستوي منكم من انفق
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد
الله الحسنى وقال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقال تعالى
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر الى قوله ان الله عنده
اجر عظيم امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
وليس للاولياء الكشف يتميزون به عن الناس في الظاهر من امور المباحات فلا يتميزون
بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا ولا بالحق شعرا وتقصيره او طعمه اذا كانت
مباحا بل يوجدون في جميع اصناف محمد عليه السلام اذا لم يكونوا من اهل البدع الظاهرة
والفجور فيوجدون في اهل القرآن واهل العلم ويوجدون في اهل الجهاد والسيف ويوجدون
في التجار والصناع والزراع وقد ذكر الله تعالى اصنافا امة محمد عليه السلام في قوله ان ربك
يعلم انك تقوم الى قوله واخرون يقاتلون في سبيل الله الاية وكان السلف يسمون اهل
الدين والعلم والقرآن فيدخل فيهم العلماء والنساك واختلف الاخرون في اسم الصوفية
فمنهم من نسبه الى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقيل انه نسبة الى صفوة الصفا وقيل
الى صوفة بن قرين ادبن طابخة قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الى اهل الصفة
وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال
ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفي او صفاي او صفوي او صفي ولما قيل صوفي وصار
ايضا اسم لنعت يعتقد به اهل السلوك وهذا عرف حادث وقد تنازع الناس ايما افضل
الفقير الذاكر او الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد وبين
ابي العباس ابن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيها روايتان والصواب ما قال الله
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الناس
اكرم قال اكرمهم اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال يوسف نبي الله بن يعقوب
نبي الله بن اسحاق نبي الله بن ابراهيم خليل الله فقيل ليس عن هذا نسالك فقال
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند الله اتقاهم وفي السنن
عن النبي عليه السلام انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض
ولا لابيض على اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
انه قال ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان مؤمن
تقي وفاجر شقي فمن كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم على الله واذا استوى
رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقر في الشرع يراد به الفقر من المال

وقد يراد به فقر المخلوق الى خالقه كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء وقال يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من الفقراء اهل الصدق واهل
التقى فقال في الاول للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهو افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون وهذه
صفة المهاجرين الذين هاجروا السيئات وجاهدوا اعداء الله ظاهرا وباطنا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم من سلم الناس من
لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز

اما الحديث الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولا يرويه احد من اهل المعرفة باقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل هو افضل ما تطوع الانسان قال تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين الى قوله وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم الى قوله اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير رضي
قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الآخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد
الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب رضي الجهاد في سبيل الله افضل مما
ذكرتم فقال عمر رضي لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ولكن اذا قضينا الصلوة
سألته فانزل الله تعالى هذه الآية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الصلوة على مواقيتها ثم اي قال ثم بر الوالدين قلت ثم اي قال ثم الجهاد
في سبيل الله سألته عنهن ولو استزدته لزادني وعنه انه سئل اي الاعمال افضل
قال الايمان بالله والجهاد في سبيله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفيه ان رجلا قال يا رسول
الله اخبرني بعمل يعدل الجهاد فقال لا تستطيعه او لا تطيقه قال فاخبرني به قال هل
تستطيع اذا خرج المجاهد ان تصوم لا تفطر وتقوم لا تفتر وفي السنن عن معاذ
رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث

ماكنت

ماكنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ والله اني
لاحبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك قال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم
قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال يا معاذ رضي راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقيام الرجل في جوف
الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم الى قوله جزاء بما كانوا يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بملاك
ذلك كله قلت بلى فاخذ بلسانه ثم قال فقلت يا رسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على
مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في الصحيحين عنه انه قال من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت
عن الشر خير من التكلم واما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع من
اكل اللحم والخبز وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي ان النبي عليه السلام راى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم قال مروه فليجلس وليستظل
وليتكلم وليتم صومه وفيه عن النبي عليه السلام عن انس رضي ان رجالا سالوا عن
عبادة رسول الله عليه السلام في السر فكانهم تقالوها فقالوا واينا مثل رسول الله
قال احدهم اما انا فاصوم فلا افطر وقال الآخر اما انا فاقوم لا انام وقال الآخر اما
انا فلا اتزوج النساء فقال عليه السلام ما بال رجال يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم
وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
ان سلك ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم مؤمن ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد كما ثبت
عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك يوم الجمعة وليس من شرط ولي الله ان
يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه
عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور مما امر الله تعالى به وليكون مما نهى الله عنه
ويجوز ان يظن في بعض الخوارق كرامات وهي تكون من الشيطان ليتسلط عليه لنقص

درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى فان
الله تعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطاء والنسيان فقال تعالى آمن الرسول الى
قوله فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان الله استجاب هذا الدعاء وقال
قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شئ لم يدخل قلوبهم من شئ
فقال النبي عليه السلام قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله الايمان في
قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية قال قد فعلت ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا الى قوله الكافرين
قال قد فعلت وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب له اجران
وان اخطاء فله اجر فلم يأثم المجتهد المخطئ بل جعل اجرا لاجتهاده وجعل خطاه
مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو افضل منه ولهذا لما كان ولي الله
يجوز ان يغلط لم تجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي لله الا ان يكون
نبيا بل ولا يجوز لولي الله ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما يسمع له من
يراه الها ما محادثة وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم
اموافق هو له او مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلثة اصناف طرفان
ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي فيما يظن انه حدث به قلبه عن
ربه سلم اليه جميع ما يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس موافقا
للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطاء وخير الامور اوسطها
وهو ان لا نجعله معصوما ولا ماثوما اذا كان مجتهدا مخطئا ولا يتبع في
كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب على الناس اتباع
ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخر لم
يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول ما هو مخالف للشرع وقد ثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فعمر
وروى النهدي وغيره عن النبي عليه السلام انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

يقول

يقول ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ثبت عنه برواية الشعبي وفيه
لو كان بعدي نبي لكان عمر وقال ابن عمر رضي الله عنهما كاد عمر يقول لشئ ان لا اراه كذا الا
كان كما يقول وعن قيس بن طارق كنا نحدث عن عمر رضي الله عنه انه ينطق على لسانه ملك
وكان عمر يقول اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه
يتجلى لهم امور صادقة الامور التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين
للمطيعين هو الامور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت ان الاولياء الله تعالى مخاطبات
ومكاشفات وافضل هؤلاء في هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت
في الحديث الصحيح تعيين المحدث من هذه الامة بعمر فاي محدث يخاطب فرض في امة
محمد صلى الله عليه وسلم فعمر افضل منه ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه
فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضايل عمر
كما نزل القرآن بموافقته غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر رضي الله عنه عن ذلك كما رجع
يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين والحديث معروف في البخاري وغيره
فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان اعتمر سنة ست من الهجرة وملأ المسلمون الحوالف
واربعمائة هم الذين بايعوه تحت الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة بينه
وبينهم على ان يرجع ذلك العام ويعتمر من العام المقابل شرط لهم شروطا فيها
نوع عضاضة على المسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم
لما في ذلك من المصلحة وكان عمر رضي الله عنه ممن كره ذلك حتى قال للنبي عليه السلام يا رسول الله
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار
قال بلى فلم نعطي الدنية في ديننا فقال له عليه السلام انا رسول الله وهو ناصري ولست
اعصيه قال افلم تكن تحدثنا انا نأتي البيت ونطوف قال بلى قال افقلت لك انك
تاتيه العام قال لا قال فانك ياتيه وتطوف به فذهب عمر الى بكر رضي الله عنه فقال له
مثل ما قال للنبي عليه السلام ورد عليه ابو بكر مثل جواب النبي عليه السلام فلم يكن ابو بكر
سمع جواب النبي عليه السلام فكان ابو بكر رضي الله عنه اكمل موافقة للنبي عليه السلام
من عمر وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك قال فعملت لذلك اعمالا وكذلك لما مات عليه السلام
انكر موته اولا حتى قال ابو بكر انه مات فرجع عمر رضي الله عنه عن ذلك وكذلك في قتال
مانعي الزكوة فقال عمر لابي بكر كيف نقاتل الناس وقد قال عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوا عصموا مني ماءهم

www.alukah.net

واموالهم الا بحقها فقال له ابو بكر الم يقل الا بحقها فان الزكوة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق ولهذا نظائر ممن تقدم ابو بكر على عمر مع ان عمر محدث فان مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لان الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث انما تحدث قلبه اشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج ان يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم ولهذا كان عمر يشاور اصحابه ويناظرهم ويرجع اليهم في بعض الامور ينازعونه في اشياء فيحتاج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقدمهم على منازعته ولا يقول لهم انا محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم ان تقبلوا مني كما تعارضوني فاي من ادعى وادعى له اصحابه انه ولي الله وانه مخاطب تجب على اتباعه ان يقبلوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا له الحالة من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطوءون ولو قدر هذا من افضل الناس فعمر بن الخطاب وهو امير المؤمنين وكان المسلمون وينازعونه ويعرضون ما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة واتفق سلف الامة وائمتها على ان كل واحد يؤخذ من قوله ويترك بعضه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الفروق بين الانبياء وغيرهم فان الانبياء تجب الايمان بجميع ما اخبروا به عن الله تع وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الاولياء فلا تجب طاعتهم في كل ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض امرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب او السنة كان مردودا وان كان صاحبه من اولياء الله تع وكان مجتهدا معذورا فيما قال له اجر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب والسنة كان خطاء وكان من الخطاء المغفور اذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع فان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم وهذا تفسير قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي ان يطاع فلا يعصى وان يذكر ولا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي بحسب استطاعتكم فان الله تع لا يكلف نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تع والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تع واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك وقد ذكر الله تع الايمان بما جاءت به الانبياء

في

في غير موضع كقوله تع امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ولحن له مسلمون وقال تع الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك هم المفلحون وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي ذكره من ان اولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه اولياء الله ومن خالف هذا فليس من اولياء الله الذين امرهم الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا واما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا اقبلها الا باثنين شاهدين من الكتاب والسنة وقال الجنيد رحمه الله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا قال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة كان الله تع يقول وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو عمرو بن الجنيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه ولي الله ويظن ان ولي الله يقبل منه كل ما يقول ويسلم اليه كل ما يفعله وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه واعدائه وبين اهل الجنة واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء الله المتقين المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتابعه كان من اعدائه الخاسرين المجرمين فجوز مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص او لا الى البدعة والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيب من قوله تع يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني لم اتخذ مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تع يوم تقلب وجوههم في النار يقولون

يالينتا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين
قال الله فيهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وفي مسند الترمذي
عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الاية فقال عليه السلام احلوا لهم الحرام فاطاعوهم
وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم فتلك عبادتهم اياهم وكهذا قيل في مثل هؤلاء
انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله
ورسوله فلا بد من الايمان بان محمدا رسول الله الى جميع الخلق انسهم وجنهم عربهم
وعجمهم علماءهم وعبادهم وملوكهم وانه لا طريق الى الله تع لاحد من الخلق الا متابعته
باطنا وظاهرا حتى لو ادرك موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام لوجب
اتباعهم كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على
ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قال ابن عباس رض ما بعث الله عز وجل
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان ياخذ على امته الميثاق لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه
وقد قال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا

ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف
شيئا مما جاء به الرسول مفتريا في ذلك لمن يظن انه ولي لله فانه يبتني امره على انه
ولي لله وان ولي لله لا يخالف في شئ ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله
كالاكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
اذا لم يكن كذلك ونجد كثيرا من هؤلاء كونه محمدتهم في اعتقاد ولي الله قد صار
منه مكاشفة في بعض الامور وبعض الانواع الخارق للعادة مثل ان يشير
الى شخص فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على الماء احيانا
او نحلاء ابريقا في الهواء او ينطق بعض الاوقات من الغيب او يخبر احيانا
عن اعين الناس او اعيان بعض من استغاث به وهو غائب او مستصرخ فجاء
فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او ضال غائب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل
قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم نغتر به حتى
ننظر متابعته لرسول الله صلى الله تع عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه فضائل
وكرامات اولياء الله عز وجل اعظم من هذه الامور وهذه الامور وان كان
قد يكون صاحبها وليا لله تعالى فقد يكون عدوا لله تعالى فان هذه الخوارق
تكون كثيرا من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع
وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شئ من هذه الامور
انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله تعالى بصفاتهم وافعالهم واقوالهم التي دل عليها
الكتاب والسنة وهم فوز بنور الايمان الباطنة وبشرايع الاسلام الظاهرة
مثال ذلك ان هذه الامور المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص وتكون
احدهم لا يتوضاء وكا يصلي الصلوة المكتوبة بل يكون ملابسا للنجاسة معاشرا
للكلاب يأوي الى الحمامات والمقابر والمزابل راكبة خبيثة لا يتطهر الطهارة
الشرعية ولا يتنظف وقد قال النبي صلى الله تع عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا
فيه كلب او جنب وقال ان هذه الحشوش محتضرة اي تحضرها الشياطين وقال
كل من اكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى

الخبث بالفتح والضم الكثيف وجمعه خبوث سلام

www.alukah.net

مما يأذى منه بنو آدم وقال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وقال ان الله
نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والفارة
والغراب والحداة والكلب العقور وفى رواية الحية والعقرب وقال تعالى ورحمتى
وسعت كل شئ فاكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايا تنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذين يجدونه مكتوبا عندهم
فى التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون
فان كان التخصص مباشرة النجاسات والخبائث التى تحبها الشياطين يأوى الحمامات
والحشوش التى تحضرها الشياطين او يأكل الجيات او يشرب البول ونحوه من النجاسات
التى تحبها الشياطين وهو يدعو الجارية فيستعيذ بالمخلوقات ويتوجه اليها
ولا يخلص الدين لرب العالمين او يلابس الكلاب او الثيران او يأوى المزابل والمواقع
النجسة او يأوى الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى او المشركين او يكره سماع
القران وينفر عنه ويقوم عليه سماع الاغانى والاشعار ويؤثر سماع مزامير
الشياطين على سماع كلام الرحمن فهذه علامات اولياء الشيطان لا علامات
اولياء الرحمن قال ابن مسعود رض كان يسأل احدكم عن نفسه الا القران فان
كان يحب القران فهو يحب الله وان كان يبغض القران فهو يبغض الله صه
وقال عثمان بن عفان رض لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله وقال ابن
مسعود رض الذكر ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقل والقران ينبت
النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وان كان الرجل ليصير الحقايق الايمانية
الباطنة فارقا بين الاحوال الرحمانية والاحوال الشيطانية قذف الله فى قلبه
من نوره كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا به يؤتكم كفلين من
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من
نشاء من عبادنا فهذا من المؤمنين الذين جاء فيهم الحديث الذى رواه الترمذى
عن ابى سعيد رض عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله قال الترمذى حديث حسن وقد تقدم الحديث الصحيح الذى فى

البخارى قال فيه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث لئن سألنى لاعطينه ولئن
استعاذنى لاعذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى فى قبض نفس العبد
المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا بد منه فاذا كان العبد من هؤلاء فرق بين
حال اولياء الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق الصيرفى بين الدرهم الجيد
والزائف وكما يفرق من يفرق الخيل بين الفرس الجيد والردى وكما يجب ان
يفرق بين النبى الصادق والكاذب فيفرق بين محمد الصادق الامين رسول
رب العالمين وموسى وعيسى وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وبين مسيلمة الكذاب
والاسود العنسى وطليحة الاسدى والحارث الدمشقى وبابا الرومى ونحوهم من الكذابين
وكذلك يفرق بين اولياء الله المتقين واولياء الشيطان الضالين والحقيقة
حقيقة الدين دين رب العالمين هى ما اتفق عليها اداء الانبياء والمرسلين وان
كان لكل منهم شرعة ومنهاجا فالشرع هى الشريعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولى المتقين فالشرع بمنزلة شريعة النبى والمنهاج هو الطريق
الذى يسلك فيه والغاية هى حقيقة الدين وعبادة الله وحده لا شريك له
وهى حقيقة دين الاسلام فان دين الاسلام هو ان يستسلم العبد لله رب العالمين
لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر ان يشرك به ومن
لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان من قال الله ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين ودين الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين
والمرسلين وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام فى كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم الى خاتم الانبياء محمد عليهم الصلوة والسلام كلهم دينهم
الاسلام الذى هو عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامى الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وقال ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين الى قوله ان كنتم مسلمين وقالت السحرة
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال يوسف عليه السلام توفنى مسلما والحقنى
بالصالحين وقالت بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى بهما

يها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقالت الحواريون
امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين واحد وان تنوعت شرايعهم كما فى
الصحيحين قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقال تع فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون **فصل**
وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اولياء الله تعالى على ان الانبياء افضل
من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد بين الله تعالى عباده السعداء المنعم عليهم
اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وفى الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابى بكر وافضل الامم امة محمد عليه السلام فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال النبى صلى الله عليه وسلم
فى الحديث المسند انتم توفون سبعون امة انتم خيرها واكرمها على الله عز
وافضل امة محمد عليه السلام هم القرن الاول وقد ثبت عن النبى عليه السلام من غير وجه
انه قال خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وهذا ثابت فى الصحيح من غير وجه وفى الصحيح ايضا عنه عليه السلام انه قال لا تسبوا
اصحابى فو الذى نفسى بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار افضل من ساير الصحابة
قال الله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال الله تعالى والسابقون
الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه
كان اول فتح مكة وفيه انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقالوا يا رسول الله
اوفتح هو قال نعم وافضل السابقين الاولين الخلفاء الاربعة وافضلهم ابو بكر
ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة الامة وجماهيرها

وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها فى منهاج الاستقامة والاعتدال فى نقض
كلام الرفض والاعتزال وبالجملة اتفقت طايفة السنة والشيعة على ان افضل هذه
الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم واحد من الخلفاء ولا يكون احد بعد الخلفاء وبعد الصحابة
افضل من جميع الصحابة فافضل اولياء الله تعالى اعظمهم معرفة بما جاء به الرسول عليه السلام
واتباعا كالصحابة الذين هم اكمل الامة فى معرفة دينه واتباعه وابو بكر الصديق
اكمل معرفة بما جاء به وعملا به فهو افضل اولياء الله تعالى اذ كانت امة محمد افضل
الامم وافضلها اصحاب محمد عليه السلام وافضلهم ابو بكر وقد ظن طائفة غالطة
ان خاتم الاولياء يكون افضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم احد من
المشايخ المتقدمين لخاتم الاولياء الا محمد بن على الحكيم الترمذى صنف فيه مصنفا
غلط فيه فى مواضع ثم صار طائفة من المتاخرين توهم كل منهم انه خاتم الاولياء
ومنهم من يدعى ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم
بالله وان الانبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربى
صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص فخالفوا الشرع والعقل مع
مخالفته جميع انبياء الله واوليائه كما يقال لمن قراء قال فخر عليكم السقف من
تحتهم لا عقل ولا قران وذلك لان الانبياء عليهم السلام اسبق فى الزمان
من اولياء هذه الامة والانبياء عليهم السلام افضل من الاولياء فكيف يكون
الانبياء كلهم والاولياء انما يستفيدون معرفة الله تع ممن ياتى بعدهم ويدعى
انه خاتم الاولياء وليس اخر الاولياء افضلهم كما ان اخر الانبياء افضلهم فان
فضل محمد عليه السلام على سائر الانبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله انى ياتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت انا لا افتح لاحد قبلك وليلة المعراج رفع الله
درجته فوق الانبياء كلهم فكان عليه السلام احقهم بقوله تع تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الى غير ذلك من الدلائل
والانبياء كل منهم ياتيه الوحى من الله تع لا سيما ومحمد صلى الله عليه لم يكن فى نبوته محتاجا
الى غيره فلم تختم شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره من الانبياء فان
المسيح احالهم فى اكثر الشريعة على التورية وشريعة التورية جاء المسيح فكملها ولهذا
كان النصارى محتاجين الى النبوات المقدمة على المسيح كالتورية والزبور وتمام

الألوكة
www.alukah.net

الاربع وعشرين الف نبوة وكان الامم قبلنا محتاجين الى محدثين لخلافة امة محمد صلى الله
عليه وسلم فان الله تعالى اغناهم به فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا محدث بل جمع الله
له عليه السلام من الفضائل والمعارف والاعمال الصالحة ما فرق في غيره من الانبياء
فكان ما فضله الله به ما انزله عليه وارسله اليه لا بواسطة بشر وهذا بخلاف
الاولياء فان كل ما بلغه رسالة محمد عليه السلام لا يكون وليا لله تع الا باتباع محمد
عليه السلام وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد عليه السلام وكذلك
من بلغه رسالة رسول اليه لا يكون وليا لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي
ارسله اليه ومن ادعى ان من الاولياء الذين بلغتهم رسالة محمد عليه السلام من
له طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ملحد وان قال انا نحتاج
الى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن او في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو
شر من اليهود والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون
اهل الكتاب فان اولئك الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا
بذلك وكذلك هذا الذي يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن
آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر بل هو اكفر من اولئك لان علم
الباطن الذي هو علم ايمان القلب ومعارفه واحواله هو علم الحقايق الايمانية
وهذا اشرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام الظاهرة فاذا ادعى المدعي
ان محمدا بعث بهذه الامور الظاهرة دون حقايق الايمان وانه كما ياخذ هذه الحقايق
عن الكتاب والسنة فقد ادعى ان البعض الذي آمن به مما جاء به الرسول عليه السلام
دون البعض وهذا شر ممن يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض وكما يدعي ان البعض
الذي آمن به او في القسمين وهؤلاء الملاحدة يدعون ان الولاية افضل
من النبوة ويلبسون على الناس فيقولون ولاية محمد افضل من نبوته ويقولون
نحن شاركناه في ولايته التي هي اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم
فان ولاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يماثله فيها احد كابراهيم ولا موسى
عليهما السلام فضلا عن ان يماثله فيها هؤلاء الملاحدة بل كل رسول نبي وكل
نبي ولي فالرسول نبي وولي ورسالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته
واذا قدر انجرد انباء الله تعالى اياه بدون ولاية لله فهذا تمتنع بمتنع فان
حال انباء الله تعالى اياه يمتنع ان يكون الاولياء لله تعالى فلا يكون نبوة مجردة

أنا علم مع

عن

عن ولاية ولو قدرت مجردة لم يكن مما تنال للرسول في الولاية وهؤلاء يقولون
كما يقوله صاحب الفصوص ابن عربي انهم ياخذون من المعين الذي ياخذ منه الملك
الذي يوحي به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة الملاحدة المتفلسفة الذين
قالوا ان الافلاك قديمة ازلية لها علل ثلثة كما يقوله ارسطو واتباعه او لها موجب
بذاته كما يقوله متاخرهم ابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب جل وعز خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ولا خلق الاشياء بمشيته وقدرته
ولا يعلم الجزئيات بل اما ان ينكر علمه مطلقا كقول ارسطو او يقولون انما يعلم من
الامور المعينة بكلياتها كما يقول ابن سينا وحقيقة هذا القول انكار علمه بها فان كل
موجود في الخارج هو معين جزئي والافلاك كل منها معين جزئي وكذلك جميع الاعيان
وصفاتها وافعالها فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات والكليات
انما توجد كليات في الاذهان كما قيل الاعيان والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع اخر
في درء تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هؤلاء اعظم من كفر اليهود والنصارى
بل مشركي العرب اذ جميع هؤلاء يقولون ان الله تعالى خالق السموات والارض وانه
خالق المخلوقات بمشيته وقدرته وارسطو واخوه من متفلسفة اليونانيين كانوا
يعبدون الكواكب والاصنام وهم لا يعرفون الملائكة ولا الانبياء وليس في كتبة
ارسطو ذكر شيء من ذلك وانما غالب المنقول في الامور الطبيعية واما الامور
الالهية فكلامهم فيها قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل
اعلم بالالهيات منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد ان يلفقوا بين كلام
اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا اشياء من بعض اصول الجهمية والمعتزلة
وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعزى اليه متفلسفة اهل الملل وفيه
من الفساد والتناقض ما قد نبه على بعضه في غير هذا الموضع وهؤلاء لما رأوا ان
الرسل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام قد سمروا العالم واعترفوا بان الناموس
هو الذي بعث به محمد عليه السلام اعظم ناموس طرق العالم ووحدوا الانبياء قد ذكر
الملائكة والجن اراد وا ان يجمعوا بينه وبين اقوال سلفهم اليونانيين الذين
هم ابعد الخلق عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا
عقولا عشرة يسمونها المجردات والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة
النفس للبدن فسموا تلك مفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها

الألوكة
www.alukah.net

واثبتوا الافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلوا جواهر
وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور موجودة في الاذهان
كما في الاعيان كما اثبت اصحاب فيثاغورس اعدادا مجردة وكما اثبت اصحاب افلاطون
المثل الافلاطونية المجردة واثبتوا هؤلاء مجردا وعن الصور ومادة وحلا محسوسين
وقد اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان فلما رأوا هؤلاء
المتأخرين منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوة على اصولهم الفاسدة وزعموا ان
النبوة لها خصايص تلك من اتصف بها فهو نبي ان يكون له قوة علمية يسمونها
القوة القدسية ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخيلية تخيل ما يفعله في نفسه
كحيث يرى في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم ويسمعه فلا
يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي ملائكة الله وتلك الاصوات
هي كلام الله تعالى وان يكون له قوة فعالة يؤثر بها في هيولى العالم وجعلوها
معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخوارق السحر وهي من قوى النفس فاقروا
من ذلك بما يوافق اصولهم دون قلب العصى حية ودون انشقاق القمر ونحو ذلك
فانهم ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع وبينا ان
كلامهم من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص النبي عليه السلام ما هو اعظم
منه لآحاد العامة ولا قائل باتباع الانبياء وان الملائكة اخبرت بها الرسل احيانا
لهو اعظم مخلوقات الله وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشرة وليسوا
اعراضا لا سيما هؤلاء يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه صدر
كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله تعالى وكذلك رب ما دونه والعقل
الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من
دين الرب فليس احد من الملائكة مبدعا لكل ما سوى الله مع وهؤلاء يزعمون ان
العقل الاول هو العقل المذكور في حديث يروى ان اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم
علي منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب ويسمونه ايضا
القلم لما روي انه قد روي انه اول ما خلق الله القلم والحديث الذي ذكروه في العقل
كذب موضوع عند اهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك ابو حاتم البستي والدار
قطني
وابن الجوزي وغيرهم وليس هو في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها

ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا كان حجة عليهم فان لفظ اول ما خلق الله العقل
قال له ويروى لما خلق العقل قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول اوقات
خلقه وليس معناه انه اول مخلوقات واول منصوب على الظرفية كما في اللفظ الاخر
وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره
ثم فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من
الاعراض وعندهم ان جميع جوهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل
فاين هذا من هذا وسبب غلطهم ان لفظة العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هؤلاء اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلا
كما في القرآن وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وان في ذلك لايات
لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون
بها ويراد بالعقل الغريزة التي جعلها الله تعالى في الانسان يعقل بها واما اولئك
فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه وليس هذا مطابقا للغة الرسول وعالم الخلق
عندهم كما ذكر ابو حامد عالم الاجسام واما العقول والنفوس فتسميها عالم الامر
وقد تسمي العقول عالم الجبروت والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن
من لم يعرف لغة الرسول ومعاني الكتاب والسنة ان ما في القرآن والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق وليس الامر كذلك وهؤلاء يلبسون على المسلمين
تلبيسا كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون
الا مسبوقا بالعدم وليس في لغة العرب ولا لغة احد انه يسمى القديم الازلي محدثا
والله تع قد اخبر انه خالق كل شيء وكل مخلوق فهو محدث كان بعد ان لم يكن لكن
ناظرهم اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة لم يعرفوا بها ما اخبر به
الرسول ولا احكموا فيها القضايا المعقولية فلا للاسلام نصروا ولا لاعدائه
كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة ونازعوهم في بعض المعقولات
الصحيحة فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما قد بسط في غير هذا الموضع وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبريل
هو الخيال الذي تشكل في نفس النبي عليه السلام والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة المتصوفة
الذين شاركوا هؤلاء المتفلسفة فقالوا انهم اولياء الله وان الولي افضل من
النبي عليه السلام وانهم ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب الفتوحات

والخصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول
والمعدن عنده هو العقل والملك هو الخيال والخيال تابع للعقل وهو بزعمه
ياخذ عن العقل الذى هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال ولهذا صار عند نفسه
فوق النبى عليه السلام ولو كان خاصة النبى عليه السلام ماذكروه لم يكن هو من جنسه
فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وماذكروه يحصل لآحاد المؤمنين والنبوة
امر وراء ذلك فان ابن عربى وامثاله وان ادعوا انهم من اولياء الله فهم
من الصوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن
ان يكونوا من مشايخ الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم
وابى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى والجنيد البغدادى وسهل بن عبد الله
التسترى وامثالهم والله سبحانه وتعالى قد وصف الملائكة فى كتابه بصفات
تباين قول هؤلاء كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزى الظالمين وقال تعالى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك
وما لهم منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى ولله من
فى السموات ومن فى الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة جاءت الى ابراهيم عليه السلام
فى صورة البشر وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل عليه السلام يأتى
الى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى ويراهم الناس كذلك
وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بانه ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وان محمدا راه بالافق المبين ووصف بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى قوله من ايات
ربه الكبرى وقد ثبت فى الصحيحين عن عايشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه لم ير جبريل فى صورته التى خلق عليها الا مرتين بخلاف المرة التى بالافق
الاعلى والمرة الاخرى عند سدرة المنتهى ووصف جبريل فى موضع اخر بانه

الروح

الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك من الصفات التى تبين من
اعظم المخلوقات لله تعالى الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا فى
نفس النبى عليه السلام كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة والمدعون ولاية الله تعالى
وانهم اعلم من الانبياء وغاية تحقيق هؤلاء انكار اصول الدين فان اصول الدين تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقة امرهم جحد الخالق وقالوا
الوجود واحد ولم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات
تشترك فى مسمى الوجود كما يشترك الانسان فى مسمى الانسان والحيوانات فى
مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلى لا يكون مشتركا كليا الا فى الذهن والا فالحيوانية
القائمة بهذا الانسان ليست هى الحيوانية القائمة بالفرس ووجود السموات ليس هو
بعينه وجود الانسان ليس هو بعينه فوجود الخالق مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة
قولهم قول فرعون الذى عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الوجود المشهور ولكن
زعم انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه فى ذلك لكن زعموا انه هو الله
فكانوا اضل منه وان كان هو اظهر فسادا منهم ولهذا جعلوا لعباد الاصنام ما
عبدوا الا الله وقالوا لما كان فرعون فى منصب التحكم صاحب السيف فان جاز فى العرف
الناشئ لذلك قاله انا ربكم الاعلى اى وان كان الكل ارباب بنسبة ما قال انا اعلى منكم
بما اعطيته فى الظاهر من الحكم فيكم قالوا ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله
اقروا له بذلك وقالوا له فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا قالوا
فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقة الاخرة
فجعلوا اهل النار يتنعمون كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم
الاخر وملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة خاصة الخاصة من اهل الله
وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يفوت الله من مشكاتهم وليس هذا
موضع بسط الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام فى اولياء الله والفرق بين
اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم الناس دعوى لولاية
الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك ولهذا عامة كلامهم
انما هو فى الخيالات الشيطانية ويقولون ما قاله صاحب الفتوحات باب
ارض الحقيقة ويقولون هى ارض الخيال فيعترف بان الحقيقة التى يتكلم فيها
هى خيال والخيال هو محل تصرف الشيطان فان الشيطان يخيل للانسان الامور

الألوكة
www.alukah.net

الخلاف ما هي قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى قوله
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني اري ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه راى
جبريل نزل في الملائكة والشياطين اذ رات ملائكة الله التي يؤيد بها عباده هم
منهم والله يؤيده عباده المؤمنين بملائكته قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
وقال اذ يوحي للمؤمنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
وهؤلاء تأتيهم ارواح فتخاطبهم وتتمثل لهم وهي جن وشياطين فيظنونها
ملائكة كالارواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والاصنام وكانوا اولا من
ظهر من هؤلاء في الاسلام المختار ابن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به عليه السلام في
الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي عليه السلام انه قال سيكون في ثقيف كذاب
ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان المبير الحجاج بن يوسف فقيل لابن عمر
وابن عباس ان المختار يزعم انه ينزل عليه ويوحى اليه فقال صدق قال تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال تعالى قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين
ومن هذه الارواح الشيطانية الروح التي يزعم صاحب الفتوحات انه القي اليه
ذلك الكتاب وكهذا يذكر انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وهذه انما
تفتح لاصحابها اتصال الجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هؤلاء منهم من كان يحمل على الهواء

الى

الى مكان بعيد ويعود ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشيطان ويأتيه به
ومنهم من كان يدله على السراق فيجعل له حصة من الناس او يعظم اذا دلهم على
سراقهم ونحو ذلك ولما كان احوال هؤلاء شيطانية كانوا منافضين للرسل
عليه السلام كما يوجد في كلام صاحب الفتوحات المكية والفصوص وانشاه ذلك يمدح
الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم ويتنقص بالانبياء كنوح
وابراهيم وموسى وهارون وغيرهم ويذم شيوخ المسلمين المحققين عند المسلمين
كالجنيد وسهل التستري وامثالهما ويمدح المذمومين عند المسلمين الخواص
كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجليات الحيالية الشيطانية فان الجنيد قدس الله روحه
كان من ائمة الهدى سئل عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث عن القدم
فبين ان التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث وبين الخالق والمخلوق وصاحب
الفصوص انكر هذا وقال في مخاطبة الحيالية الشيطانية له يا جنيد هل يميز بين
المحدث والقديم الا من يكون غيرها فخطا جنيد في قوله افراد الحدوث عن القدم
لان قوله هو ان وجود المحدث هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمائه
الحسنى العلي على من وما ثم الا هو وعما اذا وما هو الا هو فعلوه لنفسه من حيث
الوجود وهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو الحادث
قال فهو عين ما يظهر وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من يبطن عنه
سواه وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات فيقال لهذا الملحد
ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما فان كل
واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالث فالعبد يعرف
انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله يميز بين نفسه وبين
مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق بذلك القرآن في غير موضع واستشهدنا
بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرون به باطنا وظاهرا واما هؤلاء الملاحدة
فيزعمون ما يزعمه السلمي منهم وهو احد قدمائهم في الحادهم لما قرئ عليه الفصوص
فقيل له القرآن يخالف قولهم فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد في كلامنا فقيل
له اذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل
عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره
العظيم يناقض ظاهره فان الوجود اذا كان واحدا فمن المحجوب ومن الحاجب ولهذا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قال بعض شيوخهم لمريده من قال ان في الكون سوى الله تع فقد كذب فقال مريده
فمن هو الذي يكذب وقالوا لاخر هذه مظاهرام هي المظاهر غير الظاهر فقال
لهم هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان كانت هي اياها فلا فرق
وقد بسطنا الكلام على كشف اسرار هؤلاء في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل
واحد منهم وان صاحب الفصوص يقول المعدومات اشياء وجود الحق فاض
عليها بين الوجود والثبوت والمعتزلة خذلهم الله تع الذين قالوا المعدوم
شئ ثابت في الخارج مع ضلالهم خبرمنه فان اولئك قالوا الرب خلق هذه الاشياء
الثابتة في العدم ووجودها ليس هو وجود الرب وهذا زعم ان عين وجود الرب
فاض عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجوده وصاحب الصدر القونوي
يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شئ
لكن جعل الحق هو الوجود المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الصانع وعدمه فان المطلق بشرط الاطلاق وهو الكلي العقلي
لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا بشرط الاطلاق وهو الكلي الطبيعي
فان قيل انه موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين
عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزء من وجود المخلوقات واما ان يكون عين وجود المخلوقات وكل
مخلوق الجزء الكلي انما خلق نفسه ام العدم خلق الوجود او يكون بعض الشئ خالقا
لجميعه وهؤلاء يفرون من لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد
لانه يقتضي شيئين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون النصارى
انما كفروا لما خصوا المسيح بان الله ولو عموا لما كفروا وكذلك يقولون في عباد
الاصنام انما اخطأوا لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض فلو عبدوا
الجميع لما اخطأوا وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من
التناقض لانه يقال لهم فمن المخطئ لكنهم يقولون ان الرب هو الموصوف بجميع النقايص
التي يوصف بها المخلوقات ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي لنفسه هو الذي
يكون له الكمال الذي يستوعب به جميع النعوت الوجودية والسلب العدمية سواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عقلا وعرفا وشرعا وليس كذلك الا لله
خاصة وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان

هذا

هذا ليس كذلك وهؤلاء يقولون ما كان نقوله المسلمون يتبع عندنا في الكشف ما ينا قض
صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم فليترك العقل والشرع ولقد
كنا قلت لمن خاطبت منهم معلوم ان كشف الانبياء اعظم وانتم من كشف غيرهم
وخبرهم اصدق من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول
الناس عن معرفته لا بما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمحارات العقول
لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون في اخبار الرسول ما ينا قض صريح العقل ويمتنع
ان يعارض دليلان قطعيان سواء كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا
والاخر عقليا كيف من ادعى كشفا ينا قض الشرع والعقل وهؤلاء قوم لا يتعمدون
الكذب لكن يخيل لهم اشياء يكونون في نفوسهم ويظنونها في الخارج واشياء يرونها
يكون موجودة في الخارج ويظنونها من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات
الشياطين وهؤلاء الذين يقولون بالوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء او يدعون
ان النبوة لم تنقطع كما يذكر عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلثة يقولون
العبد يشهد اولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية ثم لا طاعة ولا معصية والشهود
الاول هو الشهود الصحيح وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون
به شهود القدرة كما كان بعض هؤلاء يقول انا كافر بربي يعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشية والخلق كلهم داخلون تحت حكمها ويقول غيرهم اصبحت
منفعلا لما يختاره مني فعلي كله طاعات ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله تع
به رسله وانزل به كتبه فان المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة
امر الله ورسوله كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وسنذكر الفرق بين الارادة الكونية والدينية
والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها
الجنيد لهم فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان
الامور كلها بمشية الله تعالى وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه الجمع الاول
فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه مع شهود كون الاشياء
كلها مشتركة في مشية الله تع وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يامر به ويحبه
ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه ويفرق بين اولياء الله واعدائه

كما قال تعالى أفنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى وما يستوى الذين امنوا
وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما تذكرون ولهذا كان مذهب الامة وائمتها
ان الله تعالى خالق كل شئ وربه ومليكه ما شاء كان ومالم يشاء لم يكن لا رب غيره وهو
مع ذلك امر بالطاعة ونهى عن المعصية وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشاء وان كانت واقعة بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها
ويذم اهلها ويعاقبهم واما المرتبة الثالثة ان لا يشهد ولا معصية فهو يرى
ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غاية التحقيق والولاية لله وهو في التحقيق
غاية الالحاد في اسماء الله وايانه وغاية العداوة لله فان صاحب هذا المشهد
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال تعالى ومن يتولهم فانه
منهم ولا يتبرأ عن الشرك والاوثان فيتخذه عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل عليه السلام لقومه المشركين افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
وابناءهم واخوانهم وعشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهؤلاء قد صنف بعضهم كتبا وقصايد على مذهبه مثل قصيدة ابن الفارض
المسمى بنظم السلوك يقول فيها لها صلواتي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلت
وكل مصل واحد ساجد الى حقيقة بالجمع في كل سجدة وما كان لي صلى سواي ولم يكن
صلوتي لغيري في اداء كل ركعة الى ان يقول ومازلت اياها واياي ولم تزل ولا فرق
بل ذاتي لذاتي احببت اني رسولا كنت مني برسلا وذاتي بانيا علي استدلت فالى دعت كنت
المجيب وان اكون منادي اجابت من دعاني وليت الي امثال هذا الكلام ولهذا كان هذا
القائل عند الموت ينشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
طفرت نفسي بها فانا واليوم حسبها اضغاث احلام فانه كان يظن انه هو فلما حضرت
ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه وقال تعالى لله ما في السموات

والارض وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض لله ليس هو الله ثم قال
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يقول في دعائه اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل
التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول
فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ
وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين واغنني من الفقر ثم قال تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وفي موضع اخر وما بينهما مخلوق له مسبح
واخبر انه يعلم كل شئ واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا يقتضي في لغة العرب ان يكون
احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم ولفظ مع جاء في القرآن خاصة وعامة فالعامة في
الآية وفي آية المجادلة الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض الى قوله ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم
وافتتح الكلام بالعلم وختم بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان
الثوري واحمد بن حنبل هو معهم واما المعية الخاصة ففي قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى عليه السلام اني معكما اسمع واري وقال
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي عليه السلام وابا بكر الصديق هو
مع موسى وهارون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي جهل وغيره من
اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين فلو كانت
معنى المعية انه بذاته في كل مكان بنا قض الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع
هؤلاء بنصره وتاييده دون اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله اي هو اله من في السماء واله من في الارض كما قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات
والارض كما فسره ائمة العلماء المعبود في السموات والارض واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى بائن عن مخلوقاته يوصف بما يوصف به نفسه وبما وصفه به رسوله

من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات
النقص ويعلم انه ليس كمثله شئ ولا كفعله في صفات الكمال كما قال قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العليم
الذي كمل في علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في سوددة وقال ابن مسعود
وغيره هو الذي لا جوف له والاحد الذي لا نظير له في اسمه الصمد يتضمن اتصافه
بصفات الكمال ونفي النقائص عنه واسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا الكلام
على ذلك في تفسير هذه السورة في كونها تعدل ثلث القرآن فصل وكثير من الناس
تشبه عليهم الحقايق الامرية الدينية الايمانية بالحقايق الخلقية القدرية الكونية
فان الله تعالى له الخلق وله الامر كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل شئ
وربه ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه كان ما شاء وما لم يشأ لم يكن وكل ما في
الوجود من حركة وسكون فيما قضاه وقدره ومشيته وقدرته وخلقه وهو سبحانه
امر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية رسوله امر بالتوحيد
والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله واعظم الحسنات التوحيد واعظم السيات الشرك
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي
قال ان تزني لحليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فامر الله بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب
المقسطين ويحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وهو يكره ما نهى عنه كما قال في سورة سبحان الذي اسرى بعبده كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين وامر بايتاء الحق

ونهى عن التبذير وعن التقتير وجعل يده مغلولة الى عنقه وان يبسطها كل البسط
ونهى عن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الى ان قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه وتعالى لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى الله تعالى دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي البخاري عن النبي صلى الله
انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي السنن عن ابن عمر رضي كنا نعد لرسول الله
في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور الرحيم مائة مرة
او قال اكثر من مائة مرة وقد امر الله تعالى عباده ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار
وكان عليه السلام اذا سلم عن الصلوة يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت في الحديث الصحيح عنه عليه السلام
وقد قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار فامرهم ان يقوموا بالليل ويستغفروا
بالاسحار وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل بقوله تع واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه في اخر الامر حين غزى النبي عليه السلام
في غزوة تبوك وهي اخر غزواته لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم
وعلى الثلثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ومن
اخر ما نزل من القرآن قد قيل انها اخر سورة نزلت قوله تع اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس السورة فامره تعالى ان يختم عمله بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين
عن عايشة رضي الله عنها كان عليه السلام كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لي يتاول القرآن وفي الصحيحين عنه انه يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطائي وعمدي
وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الاله
وفيه ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي فقال
قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك

وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر رضه قال يا رسول الله علمني
دعاء ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا واجره الى مسلم قله
اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد يظن استغفاره لمن
الذنب بل كل محتاج الى ذلك دائما وانما قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغاية المؤمنين
والمؤمنات التوبة وقد اخبر الله سبحانه في كتابه عن توبة عباده الصالحين ومغفرته
لهم وثبت في الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني برحمة منه وفضله وهذا لا ينافي قوله في
القران كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فان الرسول يعني بالمقابلة
والمعادلة والقران اثبت بالسبب وقول من قال اذا احب الله عبدا لم تضره الذنوب
معناه اذا احب عبدا الهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان
الذنوب لا تضر من اصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع
السلف والائمة بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وعن عباده الممدوحين المذكورين في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله
يحب المحسنين وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله وهم يعلمون ومن ظن
ان القدر حجة لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله لهم وقالوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شي قال الله كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ولو كان
القدر حجة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات
وقوم فرعون ولم يامر باقامة الحدود على المعتدين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان
متبعا لهواه بغير هدى من الله ومن راى القدر حجة لاهل الذنوب يرفع عنهم
الذم والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى بل يستوي عنده ما يوجب
اللذة وما يوجب الالم ولا يفرق بين من يفعل معه خيرا ومن يفعل معه شرا وهذا
ممتنع طبعا

ممتنع
طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال احتج ادم وموسى قال موسى يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله تعالى
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال
له آدم انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التورية بيده فكم وجدت
مكتوبا علي قبل ان اخلق وعصى آدم ربه فغوى قال باربعين سنة قال تلومني على
امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج آدم موسى وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان
طائفة كذبت به لما ظنوا انه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله تعالى
لاجل القدر وطائفة شر من هولاء جعلوه حجة ويقولون القدر حجة لاهل
الحقيقة الذين شهدوه والذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال ان حجه
ابوه اولانه كان قد تاب اولان الذنب في شريعة واللوم في اخرى اولان هذا في
الدنيا دون الاخرة وكل هذا باطل ولكن وجه الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا
لاجل المصيبة التي لحقتهم من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك
من الجنة لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب من
الذنب لا يلام وقد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد دفع الملام عنه لاجل القدر
لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا الاية والمؤمن مامور عند المصائب ان يصبر ويسلم
وعند الذنوب ان يستغفر ويتوب قال الله تعالى فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعايب وقد قال تعالى
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو
الرجل يصيبه المصيبة مثل المرض والفقر والذل صبر لحكم الله وان كان ذلك بسبب ذنب
غيره كمن انفق ماله في المعاصي فافتقر اولاده لذلك فعليهم ان يصبروا واذا
لاموا الاب لحظوظهم ذكر لهم الواجب باتفاق العلماء واعلى من ذلك الرضاء
بحكم الله تعالى والرضا قد قيل انه واجب وقيل انه مستحب واعلى من ذلك ان يشكر
الله تعالى على المصيبة لا يرى من انعام الله تعالى عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير
خطاياه ورفع درجاته وانابته الى الله تعالى وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل
عليه ورجاءه دون المخلوقين واما اهل البغي والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر
اذا اذنبوا واتبعوا اهواءهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم اذا انعم عليهم بها

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قال بعض العلماء انت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب وافق
هؤلاء تشمز منه وأهل الهدى والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله
عليهم بها وانه هو الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يقيمون الصلوة والهمهم التقوى
وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فازال عنهم شهود القدر المعجب والمن
واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها وفي الصحيح البخاري عن شداد
بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن
قالها اذا امسى موقنا بها فمات في ليلته دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن ابي ذر رضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروا اغفر لكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل نوع
مسالته ما نقص ذلك منها عندي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياه فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فامر سبحانه
وتعالى بحمد الله على ما يجده الانسان من خير وانه اذا وجد الشر لا يلومن الا نفسه
فاسر سبحانه الفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بالخلق ومشيته وبين
الحقيقة الدينية موافقا لما امر الله به على لسن رسله وبين من يقوم بوجوده
وذوقه مميز معتبر ذلك بالكتاب والسنة كما ان لفظ الشرع يتكلم به كثير من الناس
ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله
فان هذا الشرع ليس لاحد من الخلق الخروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر

وبين

وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطئ هذا اذا كان
عالما عادلا والا فلا وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاة ثلثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى
للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق وقضى بخلافه فهو في النار والفضل
القاضي الاول وهو سيد ولد آدم محمد عليه السلام فقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيحين
انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض وانما اقضي
للحق ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه وانما اقطع له قطعة
من النار فقد اخبر سيد الخلايق انه اذا قضى لشئ مما سمعه وكان في الباطن
بخلاف ذلك لم يجز للمقضي له ان ياخذ ما قضي به وانه انما يقطع له قطعة من النار
وهذا متفق عليه بين العلماء ان الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه حجة
شرعية كالبينة والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له ما قضي به
باتفاق العلماء وانما حكم في المعتود والفسوخ بمثل ذلك فاكثر العلماء يقولون
ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وفرق ابو حنيفة بين
النوعين فلفظ الشرع والشريعة اذا اراد به الكتاب والسنة لم يكن لاحد من
اولياء الله ولا غيرهم ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الله طريقا
الى الله غير متابعة محمد عليه السلام باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج بقصة
موسى مع الخضر عليهما السلام كان غالطا من وجهين احدهما انه لم يكن موسى مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى عليه السلام بعث الى بني اسرائيل
واما محمد عليه السلام فرسالته عامة لجميع الثقلين ولو ادركه من هو افضل من الخضر
كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وجب عليهم اتباعه فكيف بالخضر سواء
كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام اني على علم من علم الله علمنيه
لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه وليس لاحد من الثقلين
بعد مبعث محمد عليه السلام ان يقول لم مثل هذا الثاني ان ما فعله الخضر لم يكن مخالفا
للشريعة بل موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك
فلما بينها له وافقه وسلم على ذلك فان خرق السفينة ثم ترقيعها لمصلحة اهلها
خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم وذلك جايز وان كان صغيرا
ومن كان تكفيره لابويه لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس

الألوكة
www.alukah.net

لخبرة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمك الخضر من ذلك الغلام
فاقتلهم والا فلا تقتلهم رواه البخاري. واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض
والصبر على الجوع فهذا من صالح الاعمال فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله
واما ان اريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظالما وقد يكون عدلا وقد يراد بالشرع
اقوال ائمة الفقه كابي حنيفة والثوري ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن
سعد والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق وداود وغيرهم فهؤلاء اقوالهم تحتج
لها بالكتاب والسنة واذا قلد المقلد لاحد حيث يسوغ ذلك كان جائزا وليس
اتباع احدهم واجبا على الامة كاتباع الرسول ولم يحرم تقليد احدهم كما يحرم
اتباع من يتكلم بلا علم واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس منها من احاديث
مفتريات وتاويل النصوص بخلاف مراد الله تعالى ورسوله ونحو ذلك فهذا من
نوع التبديل فيجب الفرق بين الشرع المنزل وبين ما يستدل عليها بالكتاب
والسنة وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها وحده والله اعلم بحقايق الاحوال

فصل وقد بين الله تعالى وكتابه الفرق في الارادة والامر والقضاء والاذن
والتحريم والبعث والارسال والكلام والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره
وقضاه وان كان لا يامر به ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا يجعلهم
من اولياءه المتقين وبين الديني الذي امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب
فاعله واثابهم واكرمهم وجعلهم من اولياءه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين
وهذا من اعظم الفروق التي يفرق بها بين اولياء الرب واعدائه فمن استعمله
الرب فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه ومن كان عمله مما يبغضه
الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من اعدائه فالارادة الكونية هي مشيته لما
خلقه وجميع المخلوقات داخلة في مشيته والارادة الدينية هي مشيته المتضمنة
لمحبته ورضاه المتناولة لما امره به وجعله شرعا ودينا وهذه مختصة بالايمان
والعمل الصالح قال الله تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال نوح
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم
وقال تعالى واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
وقال في الثانية ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله

الاية وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال
يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما وقال لما ذكر ما امر به ازواج النبي عليه السلام وما نهى عنه انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا
قد اذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
واما الامر الديني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال
في الكوني لما ذكر السحر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيته
وقدرته والا فالسحر لا يسبحه الله وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم ياذن به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله واما القضاء
فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين وقال سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون واما الديني وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر
ليس المراد به قدرا ذلك فانه قد عبد غيره كما اخبر في غير موضع كقوله ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وقول الخليل انني براء مما تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخر السورة فالله تعالى برأه من دينه يبغضه كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك
فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون ومن ظن من الملحدة

ان هذا رضي منه بدين الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم كما ظن ان قوله وقضى
ربك بمعنى قدر ان الله ما قضى شيئا الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا الله
فان هذا من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تع في البعث الكوني
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا الى قوله مفعولا وقال في البعث الديني هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال
ولقد بعثنا في كل امة رسولا الاية واما لفظ الارسال فقال في الارسال الكوني
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا وقال هو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وقال في الديني انا ارسلناك شاهدا الاية واما لفظ الجعل
فقال في الكوني وجعلنا هم ائمة يدعون الاية وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم
فقال في الكوني فحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون في الارض الاية وقال في الديني حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت
بكلمات ربها وكتبه الاية وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان
يحضرون وقال عليه السلام من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل منه وكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرء وبرء ومن شر ما ينزل من
السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرء في الارض وما يخرج منها ومن
شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وكلمات الله التي لا يجاوزهن بر
ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات ولا يخرج بر ولا فاجر عن الكونية ومشيته وقدرته
واما كلمات الدينية وهي كتبه المنزلة وفيها امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها
الغواة واولياؤه المتقون هم المطيعون لكلمات الدينية وجعل الديني واذنه الديني
وامره الديني وارادته الدينية واما الكلمات الكونية التي لا يجاوزهن بر ولا
فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع الكفار وسائر من
يدخل النار من الخلق وان اجتمعوا في شمول الخلق والمشية والقدرة والقدر لهم

فقد افترقوا في الامر والنهي والمحبة والرضى والتقلب فاولياؤه المتقون هم الذين
فعلوا المامور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور فاحبهم واحبوه ورضي عنهم
ورضوا عنه واعداؤه واولياء الشيطان وان كان تحت قدره فهو يبغضهم ويمقتهم
ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم وبسط هذه الجملة له موضع اخر وانما كتبنا
ههنا نكتا تنبه على ان مجامع الفرق بين اولياء الرحمن وبين اولياء الشيطان
ومجامع الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله عليه السلام فانه هو الذي فرق به
بين اوليائه واعدائه بين اولياء السعداء واعدائه الاشقياء بين اوليائه اهل
الجنة واعدائه اهل النار بين اوليائه اهل الهدى والرشاد واعدائه اهل البغي
والضلال بين اوليائه حزب الرحمن واعدائه حزب الشيطان واولياؤه الذين كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه الاية وقال تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وقال في اعدائه وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا تفعلون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من
احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
وقال لهم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فنزه سبحانه
نبينا عليه السلام عمن تفرق منهم الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين وبين

ان الذى جاءه بالقران ملك كريم ثم اصطفاه الله تعالى قال الله تع الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس وقال تع وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال تع من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى واذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية
مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح
القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسماه الروح
الامين وروح القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الكوكب التى
فى السماء تكون خانسة اى مختفية قبل طلوعها فاذا طهرت راها الناس جارية فى
السماء فاذا غربت ذهبت الى مكانها الذى تجيء منها والليل اذا عسعس اى ادبر واقبل
والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم وهو جبريل ذى قوة عند ذى العرش مكين
مطاع ثم امين اى مطاع فى السماء ثم قال تع وما صاحبكم بمجنون اى صاحبكم الذى
من الله تعالى عليكم اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم ان كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تع وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تع ولقد راه بالافق المبين
اى راى جبريل وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم وفى القراة الاخرى بظنين اى
بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل من يكتم العلم الا بعوض وما هو بقول شيطان
رجيم فنزه جبريل عن ان يكون شيطانا كما نزه محمدا عليه السلام عن ان يكون شاعرا
وكاهنا فاولياؤه المقتدون هم المقتدون بمحمد عليه السلام فيفعلون ما امر وينتهون
عما نهى عنه وزجر ويقتدون به فيما سن لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تع بملا
ئكته
وروح منه ويقذف الله فى قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التى يكرم الله تع
بها اولياءه المتقين وخياره والاولياء كراماتهم ليست بحجة فى الدين ولا حاجة بالمسلمين
مثل ما كانت معجزات نبيهم لذلك وكرامات اولياء الله انما حصلت ببركة اتباع
رسوله وهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول فمعجزات الرسول صلى الله تع عليه وسلم
مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصا فى كفه واقبال الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره
ايانا فى المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما كان ومايكون واتيانه بالكتاب العزيز

ومثل تكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما اتبع فى الخندق العسكر فى قدر طعام وهو
لا ينقص وحديث ام سليم المشهور وروى العسكرى فى غزوة تبوك من مزادة ماء
وهو لم ينقص وملاء اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم
نحو ثلثمائة الفا ونبع الماء بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين
كانوا معه كما كانوا فى غزوة الحديبية نحو الفا واربعمائة او خمسمائة ورد
عين قتادة لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة
لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها بيده الكريمة فبرات واطعم
من سواد بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم جزء لم قطعة وجعل منها
قصعتين فاكلوا جميعهم ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذى لليهود وهو ثلثون
وسقا فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه بالذى له فلم يقبل فمشى فيها
رسول الله عليه السلام ثم قال لجابر خذ له فوفاه ثلثين وسقا وفضل سبعة عشر
وسقا ومثل هذا كثير وقد جمعت كثيرا من معجزات الرسول صلى الله تع عليه وسلم وكرامة
الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان اسيد بن حضير
يقراء سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السراج وهى
الملائكة نزلت من السماء تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين
وكان سلمان الفارسى وابو الدرداء ياكلان فى صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها
وعباد بن بشر واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فى ليلة
مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء بهما رواه البخارى
وغيره وقصة الصديق فى الصحيحين لما ذهب بثلثة اضياف معه الى بيته وجعل
لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا فصارت اكثر مما هى قبل ذلك
فنظر اليه ابو بكر رضى الله عنه تع وامراته فاذا هى اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله عليه السلام
وجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وحبيب بن عدى كان اسر عند المشركين
بمكة وكان يؤتى بعنب ياكل وليس بمكة عنب وعامر بن فهد التمس وجوده فلم يقدروا
عليه وكان لما قتل رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة ان الملائكة
دفنته وخرجت ام ايمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش
فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة فسمعت حسا على راسها فرفعت فاذا
اداوة بزرناء ابيض معلق فشربت منه حتى روبت وما عطشت بقية عمرها

السواد يعلق بالبطن
وهو ما فى بطنها كالكبد
والكرش وغيرها
٢

وسفينة مولى رسول الله عليه السلام اخبر الاسد بانه مولى رسول الله فتخ معه الاسد حتى
اوصله الى مقصده والبراء بن مالك كان اذا اقسم على الله تع ابر قسمه وكان الحرب
اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم فيقول يارب اقسمت عليك
الا منحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم اليرموك قال اقسمت عليك
يارب الا منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا
وخالد بن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره
وسعد بن ابي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وهو الذي
هزم جنود كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليهم رجلا
يسمى ساريه فبينما عمر رضه يخطب فجعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل يا سارية الجبل
فقدم رسول الجيش فساله فقال يا امير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله تعالى ولما عذبت
بعض الصحابيات في الله على الاسلام وتالى الا على الاسلام وذهب بصرها قالت
المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها ضوءها
ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم
بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة في ارضها فماتت وكان العلاء
بن الحضرمي يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا غني يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعى الله تعالى
بان يقوون ويتوضؤن لما عدموا الماء ولا يبقى لما بعدهم فاصيب ودعى الله تعالى
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا كلهم هو والعسكر فخيولهم على الماء
ما ابتلت سروج خيولهم ودعى الله تع ان لا يبدو اجسده اذا مات فلم تبدو
في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن معه
من العسكر على دجلة وترى بالخشب من برها ثم التفت الى اصحابه فقال هل
تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة
فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها تعلقت بشئ فاخذها وطلبه الاسود العنسي
لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت
عليه بردا وسلاما وقدم المدينة بعد موت النبي عليه السلام فقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى اراني من امة محمد من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله عليه السلام
عمر رضه الله عنهم

ووصفت له جارية السم في طعامه واكله ولم يضره وخبثت امراة على زوجته فدعى
عليها فعميت فجاءت اليه وتابت فدعى لها فرد الله تعالى عليها بصرها وكان
عامر بن قيس ما خذ عطاه الف درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه
بغير عدد ثم تجئ الى بيته فلا يتغير عددها ووزنها ومر بقافلة قد جبهم الاسد
فجاء حتى مر بثيابهم ثم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انه كلب من كلاب
الرحمن واني استحي من الله عز وجل ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة ودعى الله تع
ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء لنحاد ودعى ربه ان يمنع قلبه من
الشيطان وهو في الصلوة فلم يقدر عليه وتغيبت الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا
عليه ست مراة فدعى الله تعالى فلم يروه ودعى على بعض الخوارج كان يوذيهم فخروا
ميتا وصلة بن اشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة
ودعى الله فاحياه فلما وصل الى بيته قال يا بنتي خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ
سرجه فمات وجاع مرة بالاهواز فدعى الله فاستطعمه فوقعت روجلة رطب
في ثوب حرير فاكل وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاءه الاسد وهو في غيظة
بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تع عليه وسلم
اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل من النخع كان له
حمار فمات في الطريق فقال اصحابه هل نتوزع متاعك فقال احملوني هنية ثم
توضاء فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تع لي فاجيا حماره فحمل عليه متاعه
ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه اثوابا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا
محفورا فيه لحد في صخرة قد فنوه فيه وكفنوه في تلك الثوب وكان عمر وبن
قيس بن فيروز يصلي يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو
يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان معروف
بن عبد الله التخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان هو واصحابه يسيرون
في ظلة فاضاء لهم طرف السوط ولما مات احنف بن قيس ووقعت قلنسوة
رجل في قبره فاهوى ليا خذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر وكان ابراهيم التيمي
يقيم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه
فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء وكان

اذا زرع منها لخرج السنبلة من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عيشة الغلام
سال ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان
اذا قراء بكى وابكى ودموعه جارية دهره وكان ياوى الى منزله فيصيب فيه قوته
ولا يدرى من اين يأتيه وكان الواحد بن زيد اصابه الفالج فسال ربه ان
يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه ثم
يعود بعده وهذا باب واسع وقد بسط الكلام على كرامات الاولياء في غير
هذا الموضع واما معرفة لحن عبادنا ونعرفه في هذا الزمان فكثير جدا ومما
ينبغي ان تعرفه ان الكرامات قد تكون لحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها
ضعيف الايمان والمحتاج اتاه منها ما يقوى ايمانه وسد حاجته وقد يكون
من يد الكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو
درجته وغناه عنها لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الامور في التابعين
اكثر منها في الصحابة بخلاف ما يجرى على يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجة
فهؤلاء اعظم درجة فهذا بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن
صياد الذى ظهر في زمن النبي عليه السلام وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال
وتوقف عليه السلام في امره حتى تبين له فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه كان
من جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال الدخ وقد كان
خبأ له سورة الدخان فقال عليه السلام اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت
من اخوان الكهان والكهان يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من الغيبيات
مما يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الذى رواه البخاري
وغيره ان النبي عليه السلام قال ان الملائكة ينزل في العنان وهو السحاب فيذكروا
الامر قضى في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه
مائة كذبة من عند انفسهم وفي الحديث الذى رواه عن ابن عباس رضي قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام
ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية ان رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم
او يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يرمى بها لموت احد ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل الذين يلونهم
حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء ثم يسال اهل السماء السابعة حملة العرش

ماذا قال ربنا فيخبرونه ثم يستخبر اهل كل سماء حتى يبلغ الخبر اهل السماء الدنيا
وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه الى اوليائهم فاذا جاؤا به على
وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال عمر قلت للزاهر اكان يرى بهما
في الجاهلية قال نعم ولكنها من حين بعث عليه السلام حلئت شديدا والاسود العنسي
الذى ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الامور الغائبة فلما قاتله
المسلمون كانوا يخافون من الشياطين ان تخبره بما يقولون فيه حتى عاينت عليه
امراته لما بين لها كفره فقتلوه وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين
من يخبره بالغيبيات وتغيبه على بعض الامور وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث
الدمشقي الذى خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكان
الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح ان تنفذ فيه وتسبح الرخامة
اذا نقرها بيده وكان ترى الناس الجبل قاسيون رجالا ركبانا على خيل في الهواء
ويقول هؤلاء الملائكة وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طفقت
الطاعون بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له الملك انت لم تسم الله فسمى الله وطعنه
وقتله وهذا حال الاحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم
ما يطردها مثل آية الكرسي فانه قد ثبت في الصحيح ان النبي عليه السلام في حديث ابي هريرة
لما وكله عليه السلام لحفظ زكوة الفطر فرق منه الشياطين ليلة بعد ليلة وهو يمسكه
فيتوب فيطلقه فيقول له عليه السلام ما فعل اسيرك ابا هريرة فيقول زعم انه
لا يعود فيقول انه سيعود فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني حتى اعلمك ما
ينفعك اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي فانه لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فلما اخبر النبي عليه السلام قال
صدقك وهو كذوب واخبره انه شيطان وهذا اذا قراها الانسان عند الاحوال
الشيطانية يصدق ابطلها ومثل من يدخل النار لحال شيطاني مثل ان يحضر سماع
المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه بكلام لا يعلم به وزعما كما
بعض الحاضرين بما في قلبه وزعما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان المصروع
والانسي الذى حصل له الحالة يدرى بذلك بمنزلة المصروع الذى يتخبطه
الشيطان من المس وليه وتكلم على لسانه فاذا افاق لم يشعر بشيء مما قال ولهذا
قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل مثله الانسي ولم يضره لو كان هو المضروب

ع
شف

وذلك الضرب لا يؤثر في الانسي ونخبر اذا افاق انه ما يشعر لان الضرب كان على الجني
الذي لبسه ومن هؤلاء من يأتيه الشياطين باطعمة وفواكه وحلوه وغير ذلك
مما لا يكون في ذلك الموضع ومنهم من يطيره الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها
ومنهم من تحمله عشية عرفة الى عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه
لا يحرم اذا جاء الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى
بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته
وهذا ليس بحج شرعي باتفاق المسلمين بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء
او الى غير القبلة ومن هؤلاء المحولين من حمل الى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة
يكتبون الحجاج فقال لا تكتبوني فقالوا لست من الحجاج يعني لم تحج حجا شرعيا والفرق
بين كرامات الاولياء وبين ما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة
منها ان كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون
سببها ما نهى الله عنه ورسوله واستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله وقد
قال الله تعالى حرم ذوي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول
على الله والشرك والظلم والفواحش وما قد حرم الله ورسوله فلا يكون سببا
لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا تحصل بالصلوة والزكوة
وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما تمحبه الشيطان وبالامور التي فيها الشرك كالاستعانة
بالمخلوقات او كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي من
الاحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية ومن هؤلاء من اذا حضر سماع
المكاء والتصدية نزل عليه شيطانه حتى تحمله في الهواء وتخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه ويسقط كما قد جرى لغير واحد من
هؤلاء من يستغيث بالمخلوق اما حي او ميت وسواء كان ذلك مسلما او نصرانيا
او مشركا فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة
ذلك المستغيث فيظن انه ذلك الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو
شيطان اضله لما اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين
ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود

والنصارى

والنصارى وكثير من الكفار بعرض المشرق والمغرب وغيرها وربما يموت لهم الميت
فيأتيهم الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي
الدين ويرد الودايع ويفعل اشياء يتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب
وربما يكونون قد احرق ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه عاش
بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهواء وفوقه نور ويقول انا ربك فاذا كان
من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول ومنهم من
يرى اشخاصا في اليقظة يدعي احدهم انه نبي او صديق او شيخ من الصالحين
ويكون من الشيطان وقد جرى هذا لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان
بعض الاكابر كالصديق او غيره قد قص شعره او حلقه واليه طاقية وثوبه
فيصبح وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصور وانما الجن قد حلقوا شعره
او قصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم
في درجات الجن الذي يعتقدون بهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ
ان كان الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسق والضلال
وقد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر مثل الاقسام عليهم باسماء من
يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب اسماء الله تعالى او بعض كلامه بالنجاسة
او بقلب فاتحة الكتاب او سورة الاخلاص او اية الكرسي او غيرها او يكتبها
بالنجاسة فيقوذون لهم الماء او يلقونهم بسبب سائر طلبهم من الكفر وقد يأتونه
بمن تهويه من امراة او صبي في الهواء واما مدفونا الى عنده الى امثال هذه
الامور التي وصفها والايمان بها ايمان بالجبت والطاغوت الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والجبت هو السحر والطاغوت الشياطين والاصنام
وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله باطنا وظاهرا لم يمكنهم الا الدخول معه في
ذلك او معاملته وهذا لما كانت عبادة المسلمين مشروعة في المساجد التي هي بيوت
الله كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل الشرك والبدع
الذين يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت او يدعون به او يعتقدون
ان الدعاء عنده مستجاب اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين
عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وثبت في صحيح مسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلنا كانوا

صحبته وذات يده ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لايبقين في المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابو بكر ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصويرها فيها قال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله
يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابن حبان عنه عليه السلام قال ان من شرار الناس من تدركهم
الساعة وهم الاحياء والذين اتخذ القبور مساجد وفي الصحيحين عنه عليه السلام
انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تقبلوا اليها وفي الموطاء عنه عليه السلام انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذ وا قبور انبيائهم
مساجد وفي السنن عنه عليه السلام انه لا تتخذ وا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ماكنتم فان صلوتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وقال ان الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن امتي السلام وقال
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلوتكم معروضة علي قالوا
يارسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل لحم الانبياء وقد قال الله في كتابه حكاية عن المشركين في قوم نوح عليه السلام
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال ابن عباس وغيره من السلف هولاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم وكان هذا مبداء عبادة الاوثان
ونهى عليه السلام عن اتخاذ القبور مساجد ليس باب الشرك كالنهي عن الصلوة وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون للشمس حينئذ والشيطان يقارنها
وقت الطلوع ووقت الغروب فيكون في الصلوة حينئذ مشابهة للمشركين فقد
هذا الباب والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب
ودعاها كما يفعل اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان يخاطبه فتحدثه
ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعافا ماينفعه وعاقبة من اطاع
الى شر الا ان يتوب الله عليه وكذلك من دعى الميت او دعا به او ظن ان الدعاء

عنده افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا وهو كذب باتفاق اهل
المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور واعنى هذا وضع من فتح باب
الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع التي بهن بهم من عباد الاصنام والنصارى
والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين
مثل ان يصفوا سراويل عند القبور فيجيء ونه قد عقدا ويوضع عنده مصروع فيزول
شيطانه قد فارقه فيفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا قرات اية الكرسي عند ذلك
يصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال
لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع ولما كان الانقطاع
الى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله وصارت الشياطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان
الذي بساحل الشام وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزرة وجبال
الاكام وجبل الاحنس وجبل بولان قرب ماردين وجبل سهل عند تبريز وجبل ستكن
عند نخجوان وجبل تماوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان فيها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن
فللجن رجال كالانس رجال قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هولاء من يظهر بصورة رجل يشير الى جلده يشبهه
جلد الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني ويقال ان في جبال من هذه الجبال الابدال
الابدال وهولاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال كما يعرف ذلك بطرق
متعددة وهذا باب واسع لا يسع هذا الموضع بسطه وذكر ما عرف من ذلك
فانه رأينا وسمعنا ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن سأل ان نذكر له
من الكلام على اولياء الله ما يعرف به جمل ذلك والناس في خوارق العادة على ثلثة اقسام
قسم يكذب بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا وكذب بما يذكر له عن
كثير من الناس لكونه عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن ان كل من كان له نوع
من خرق العادة كان وليا لله تعالى وكلا الامرين خطاء ولهذا الجنس هولاء يذكرون ان للمشركين
واهل الكتاب خرقاء يعينونهم على قتال المسلمين وانهم من اولياء الله وانما كذبوا
ان يكون منهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو ان منهم من نصرهم من جنسهم

صحبته وذات يده ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لايبقين في المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابو بكر ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصويرها فيها قال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله
يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابن حاتم عنه عليه السلام قال ان من شرار الناس من تدركهم
الساعة وهم الاحياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيحين عنه عليه السلام
انه قال لاتجلسوا على القبور ولاتصلوا اليها وفي الموطاء عنه عليه السلام انه قال اللهم
لاتجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وفي السنن عنه عليه السلام انه لاتتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ماكنتم فان صلوتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وقال ان لله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن امتي السلام وقال
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلوتكم معروضة علي قالوا
يارسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله في كتابه حكاية عن المشركين في قوم نوح عليه السلام
وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال ابن عباس وغيره من السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم وكان هذا ابتداء عبادة الاوثان
ونهى عليه السلام عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن الصلوة وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون للشمس حينئذ والشيطان يقارنها
وقت الطلوع ووقت الغروب فيكون في الصلوة حينئذ مشابهة للمشركين فسد
هذا الباب والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب
ودعاها كما يفعل اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه
ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعافا ماينفعه وعاقبة من اطاع
الى شر الا ان يتوب الله عليه وكذلك من دعى الميت او دعا به او ظن ان الدعاء

عنده افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا وهو كذب باتفاق اهل
المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما هذا وضع من فتح باب
الشرك ويوجد كثيرا في اهل الشرك واهل البدع الذين يرون بهم من عباد الاصنام والنصارى
والضلال من المسلمين احوال عند المقابر يظنونها كرامات وهي من الشياطين
مثل ان يضعوا سراويل عند القبور فيجدونه قد وضع عنده مصروع فيرون
شيطانه قد فارقه بفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا قرات اية الكرسي هناك
يصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال
لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع ولما كان الانقطاع
الى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله وصارت الشياطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان
الذي بساحل الشام وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وجبال
الاكراد وجبل الاحنس وجبل بولان قرب ماردين وجبل سهل عند تبريز وجبل يستكن
عند نخجوان وجبل تماوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان فيها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن
فللجن رجال كالانس رجال قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل يمتطي جلد ثور ابيض يشبهه
جلد الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني وليس كل جبال من هذه الجبال الا
الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال كما يعرف ذلك بطرق
متعددة وهذا باب واسع لا يسع هذا الموضع بسطه وذكر ما عرف من ذلك
فانه رأينا وسمعنا ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن سأل ان نذكر له
من الكلام على اولياء الله وما يعرف به جمل ذلك والناس في خوارق العادة على ثلثة اقسام
قسم يكذب بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق بها مجملا وكذب بما يذكر عن
كثير من الناس لكونه عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن ان كل من كان له نوع
من خرق العادة كان وليا لله تعالى وكلا الامرين خطاء ولهذا تجد هؤلاء يذكرون للمشركين
واهل الكتاب خوارق يعينونهم على قتال المسلمين وانهم من اولياء الله وانما يكذبون
ان يكون منهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو ان منهم من نصرهم من جنسهم

قوله تعالى

لامن اولياء الله بل كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وهولاء العباد الزهاد الذين
ليسوا من اولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة يقترن بهم الشياطين فيكون
لاحدهم من الخوارق ماينا سب حاله لكن خوارق هولاء يعارض بعضها بعضا ولابد
ان يكون في احدهم من الكذب جهلا اوعمدا ومن الاثم ماينا سب حال الشياطين المقترنة
به ليفرق الله بذلك بين اولياء المتقين وبين المتشبهين بهم من اولياء الشياطين
قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم والاثيم الفاجر
ومن اعظم مايقوى الاحوال الشيطانية سماع الغنا والملاهي وهو سماع المشركين قال
الله تعالى وماكان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهم
من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير وكان المشركون يتخذون
هذا عبادة واما عليه السلام واصحابه فعبادتهم ما امر الله به من الصلوة والقراءة
والذكر والدعاء والاجتماع الشرعية ولم يجتمع عليه السلام واصحابه على استماع غنا قط
لا بكف ولا بدف ولا بتواجد ولا سقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق اهل العلم
بحديثه وكان اصحاب النبي عليه السلام اذا اجتمعوا امر واحدا منهم ان يقراء والباقون
يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقراء وهم
يستمعون ومر النبي عليه السلام بابي موسى الاشعري وهو يقراء فقال له مررت البارحة
وانت تقراء فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا اي
لحسنته لحسنا كما قال عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم وقال الله اشد اذنا
اي استماعا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال عليه السلام
لابن مسعود اقراء علي القرآن فقال اقراء عليك وعليك انزل قال احب ان اسمعه من
غيري فقرات عليه سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال حسبك قال فاذا عيناه تذرفان
من البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النبيين واتباعهم كما ذكر الله ذلك في
القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا
مع نوح الاية وقال في اهل المعرفة اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن اثار ذلك اقشعرار الجلد ودمع العيون
وقال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين

يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم واما السماع المحدث مثل سماع الكف والدف والقضيب فلم يكن
الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الاكابر من ائمة الدين لا يجعلون هذا طريقا
الى الله ولا يعدونه من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة حتى
قال الشافعي رحمه خلفت ببغداد شيئا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون
به الناس عن القرآن واولياء الله العارفون يعرفون ان للشيطان فيه نصيبا وافرا
ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم ومن كان ابعد من المعرفة وهي كان ولاية
الله تعالى كان نصيب الشيطان فيه اكثر وهو بمنزلة الخمر يوثر في النفوس اعظم
من تاثير الخمر ولهذا اذا قوي سكر اهله نزلت عليهم الشياطين وتكلمت على السنة
بعضهم وحملت بعضهم في الهواء وقد تحصل بينهم عداوة كما يحصل بين شراب
الخمر فيكون شياطين احدهم اقوى من شياطين الاخر فيقتتلون فيظن الجهال ان
هذا من كرامات اولياء الله المتقين وانما هذا بعد من الله لصاحبه وهو من احوال
الشياطين فان قتل المسلم لا يحل الا بما احل الله فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله
به اولياءه وانما غاية الكرامة لزوم الاستقامة فلم يكرم الله عبدا مثل ان يعينه
على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق
منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات
الخارقة للعادة ومنها ما هو من جنس الغنى مما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان
والمال والغنى وجميع ما يؤتيه الله تعالى لعبده من هذه الامور وغيرها ان استعان
به على ما يحبه الله تعالى ويرضاه ويقربه اليه وما امر الله تعالى به ورسوله ازداد بذلك
رفعة وقربا الى الله تعالى وعلت درجته وان استعان به على ما نهى الله تعالى عنه ورسوله
كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتداركه بتوبة
او حسنة ماحية كان كما مثاله من المؤمنين ولهذا كثيرا ما يعاقب اصحاب الخوارق
تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب عن العالم علمه وتارة بسلب الطاعات
فينتقل من الولاية الخاصة الى العامة وتارة ينزل الى درجة الفساق وتارة يرتد
عن الاسلام وكثير منهم من لا يعرف انه هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات اولياء الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويظن من يظن منهم ان الله تع اذا اعطى عبدا خرق عادة لم يحاسب على ذلك كما يظن ان
الله تع اذا اعطى عبدا ملكا وتصرفا وما لم يحاسبه عليه ومنهم من يستعين بالخوارق
على امور مباحة لا مامور بها ولا منهي عنها ولهذا يكون من عموم الاولياء وهم الابرار
والمقتصدون واما السابقون المقربون فاعلى من هولاء كما ان العبد الرسول اعلى
من النبي الملك ولما كانت الخوارق كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين
يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة ويعرض
على بعضهم فيسال الله تعالى زوالها وكلهم يامر المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها
همته ولا يحتج بها مع علمهم انها كرامات فكيف اذا كانت الحقيقة من الشياطين يجوز لهم
بها فاني اعرف من تخاطبه النباتات لما فيها من المنافع وانما تخاطبه الشيطان الذي
دخل فيها ومنهم من تخاطبه الحجر والشجر ويقول هنيئا لك يا ولي الله فيقرا آية الكرسي
فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيدا من الطيور فتخاطبه العصافير فيقول
خذني حتى تاكلني الغقراء وهو شيطان قد دخل فيها كما يدخل في الانسي وتخاطبه بذلك
ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجة وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك
في ابواب المدينة وتكون الجن قد ادخلته او اخرجته بسرعة وتريه انوارا وتحضر عنده
من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين تتصور بصورة صاحبه فاذا قراء آية الكرسي
مرة بعد مرة زال ذلك واعرف من يخاطبه ويقول انا من اعداء الله ويعده بانه المهدي
الذي بشر به عليه السلام ويظهر له الخوارق ومثل ان يخطر بقلبه تصرفا في الطير والجراد
في الهواء وفي المواشي فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير والجراد يمينا وشمالا كما ذهب واذا
خطر بقلبه قيام بعض المواشي ونومه او ذهابه حصل ما اراد من غير حركة منه في المظاهر
وتحمله الى مكة وياتي به ويابيه باشخاص في صورة خيل وتقول له هولاء الملائكة الكروبيون
اراد وزيارتك فيقول في نفسه كيف تصور وانصور المردان فيرفع راسه فيجدهم
ملجا ويقول له علامة انك المهدي ان تنبت في جسدك شامة فيراها وغير ذلك
من مكر الشيطان وهذا باب لو ذكرت ما اعرف منه لاحتاج الى مجلد كبير وقد قال
الله تع فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه الى قوله اهانتي ولفظ كلا فيها زجر وتنبيه
زجر عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يجزيه ويؤمر به بعده وذلك انه ليس كل
من حصل له نوع دنيوية كرامة تكون من الله تع مكرما له بها وكل من قدر عليه
ذلك تكون مهانا له بذلك بل هو سبحانه وتعالى يبتلي عبده بالسراء والضراء

فقد

فقد يعطي نعم الدنيا لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد تحمى منها من يحبه
ويواليه لئلا تنقص بذلك مرتبته او يقع بسببها فيما يكرهه وايضا وكرامات
الاولياء لابد ان يكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء الله تع فمن كانت خوارقه لاجل الصلوة والقراءة وغير
ذلك من العبادات وانما الحصل عند التوكل مثل دعاء الميت او الغائب او الفسوق والعصيان
واكل المحرمات كالخبائث مثل الحيات والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات
وقتل النفس والرقص لسماع النوحة الاجانب المحرم والمردان فحاله وخوارقه تنقص
عند سماع القران وتقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واذا جاءت
الصلوة صلى قاعدا وينقر الصلوة نقر الديك وهو يبغض سماع القران وينفر عنه
او يتكلف ليس له محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجوده فيحب سماع المكاء والتصدية
ويجد عنده مواجيده فهذا احوال شيطانية وبمن تناوله قوله تع ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والقران هو ذكر الرحمن قال تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني
تركت العمل بها قال ابن عباس رضه تكفل الله تعالى لمن قراء كتابه وعمل بما فيه ان لا
يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قراء هذه الاية

فصل

ومما يجب على كل احد
ان يعلم ان الله تع بعث محمدا رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق انسي ولا جني
الا يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه فيما اخبر ويطيعه
فيما امر ومن قامت عليه حجة رسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان انسيا او جنيا
وهو مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمع الجن القران وولوا الى قومهم
منذرين لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه ببطن نخلة ولما رجع من الطائف
واخبر الله عز وجل بذلك في القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدق لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء ثم انزل
من بعد ذلك قل اوحي الي الى قوله شططا اعلم انه في اظهر قولي العلماء وقال غير
واحد من العلماء كان الانس اذا نزل بالوادي قال اعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه

فلما استعاذت الانس الجن ازدادت الجن طغيانا وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم الى قوله
وشهبا وكان الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن لكن كانوا حيانا
يسرقون السمع قبل ان يصل الشهاب الماحق فلما بعث محمد عليه السلام ملئت السماء
حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب مرصدة لهم قبل ان يستمعوا كما قالوا وانا
كنا نقعد منها الى قوله رصدا وقال فى الاية الاخرى وما تنزلت به الشياطين الى قوله
لمعزولون وانا لا ندرى اشر اريد بالى قوله طرائق قددا اى على مذاهب شتى وانا ظننا
ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا اخبروا انهم كانوا يعجزونه لان اقاموا فى الارض
وكانوا هربوا منه وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى الظالمون يقال اقسط اى عدل وقسط اى جار فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون الى ملتحدا اى ملجاء ثم قال تم الابلاغ من الله
ورسالاته الى قوله عددا ثم لما سمعت الجن القرآن اتوا الى النبى عليه السلام فبايعوا كما
ثبت فى الصحيح من حديث ابن مسعود وروى انه قراء عليهم سورة الرحمن وكانت
اذا قال فبأى الاء ربكما تكذبان قالوا لا شئ من الاء ربنا نكذب فلك الحمد ولما
اجتمعوا بالنبى عليه السلام سالوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم تجدونه اوفر
ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال النبى عليه السلام فلا تستنجوا بهما فانه زاد اخوانكم
من الجن وهو المبنى عما ثبت من وجوه متعددة وبذلك احتج العلماء على النهى عن
الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء بما اعد للجن ولدوابهم مما اعد للانس
ولدوابهم من الطعام والعلف اولا واخرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس
والجن وهذا اعظم قدرا عند الله تع من كونهم سخروا لسليمان عليه السلام فانهم سخروا
له بتصرف فيهم بحكم الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم يامرهم بما امر الله تعالى به
لانه عبد الله ورسوله ومنزلة الولى الرسول فوق النبى الملك وكفار الجن يدخلون
النار بنص القرآن والاجماع واما مؤمنهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء
على ان الرسل من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم المنذر وهذه المسائل
بسطها موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على الاحوال فمن كان من الانس
يامر الجن بما امر الله تعالى ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الانس بذلك
فهذا من افضل اولياء الله تعالى وحده فى ذلك ومن خلفاء الرسول ونوابه ومن كان
يستعمل الجن فى امور مباحات له فهو كمن استعمل الانس فى امور مباحات له وهذا اذا كان

يامرهم

يامرهم بما يحب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم فى مباحات بمنزلة الملوك الذين
يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من اولياء الله تعالى مثل الملك النبى عليه السلام مع
العبد الرسول كسليمان ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ومن كان
يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله اما فى الشرك واما فى قتل معصوم الدم او فى العدوان
عليه بغير القتل كتمريضه او اساءة العلم وغير ذلك من ظلم واما فى فاحشة كجلب من
يطلب منهم المعيشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعان بهم على الكفر
فهو كافر وان استعان بهم على المعاصى فهو عاص ومن لا يكون تام العلم بالشريعة فاستعان
بهم فيما يظن انه من الكرامات مثل ان يستعين بهم على ان يطيروا به عند السماع البدعى
وان يحملوه الى عرفات ولا يحج الحج الذى امر الله به ورسوله وان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهو مغرور وقد مكروا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن بل قد سمع
ان الاولياء الله تعالى كرامات خوارق للعادة وليس عنده من حقيقة الايمان ومعرفة القرآن
ما يفرق بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون به لما اعتقاده
فان كان مشركا يعبد الكواكب او الاوثان او هو انه ينتفع بتلك العبادات ويكون
قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور صورة الصنم على صورة من ملك او نبى او شيخ
صالح ويكون عبادته فى الحقيقة للشياطين قال تعالى يوم نحشرهم ثم نقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها فيقارنها
الشيطان عند سجودهم له ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث فان كان نصرانيا تمثل
بخضر جيس او عيره جاءه الشيطان فى صورة جرجيس او عيره ممن يستغيث به وان كان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ يحسن به الظن من شيوخ المسلمين جاءه فى صورة
ذلك الشيخ وان كان من مشركى الهند جاءه فى صورة من يعظمه ذلك المشرك فان الشيخ
المستغاث به ان كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرف الشيطان ان يتمثل به لاصحابه المستغيثين
وان كان الشيخ ممن لا خبرة له باحواله وينقل اقوالهم له فيظن اولئك ان الشيخ
سمع اصواتهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان ولقد اخبر بعض الشيوخ
الذى كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة فقال يرد الجن خيطا براقا
مثل الماء او الزجاج ويتمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار به قال فاخبر الناس به ويوصلون
الى كلام من استغاثنى من اصحابى فاجيبه فيوصلون جوابى اليه وكان كثير من الشيوخ

الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق اذا كذب بها من لا يعرفه وقال انكم تفعلون
ذلك بطريق الحيلة كما تدخل النار نجر الطلق وقشور الناريج ودهن الضفادع
وغير ذلك من الحيلة الطبيعية يتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون والله لا نعرف
شيئا من هذه الحيل فلما نباءهم الخبير انكم صادقون في ذلك ولكن هذه احوال
شيطانية اقروا بذلك وتاب منهم من تاب لما تبين لهم الحق وظهر لهم من
وجوه انها من الشيطانية ورووا انها من الشياطين لما اراد انها يحصل بعمل البدع
المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله ولا يحصل عندها يحبه الله تعالى
ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا حينئذ ان هذا من طريق الشيطان
لا ولياء لا من كرامات الرحمن لاوليائه تمت الرسالة بعون الله

على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه الغني
محمد بن الحاج علي غفر الله له ولوالديه
ولمن دعى لهم بالخير امين
لحرمة سيد المرسلين
والحمد لله رب العالمين

سنة ١١١٣